15 دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية

في الفترة من الأربعاء ٤ / ١ / ١٤٣٨هـ إلى الثلاثاء ١٠ / ١ / ١٤٣٨هـ
الموافق ٥ / ١٠ / ٢٠١٦ م إلى ١١ / ١٠ / ٢٠١٦ م

في مسجد صالح الكندري

في ضاحية صباح السالم قطعة (1)

كتاب الجامع
من بلوغ المرام
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ

التوضيح والبيان لشجرة الإيمان
لفضيلة الشيخ العلامة
عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام العلمية

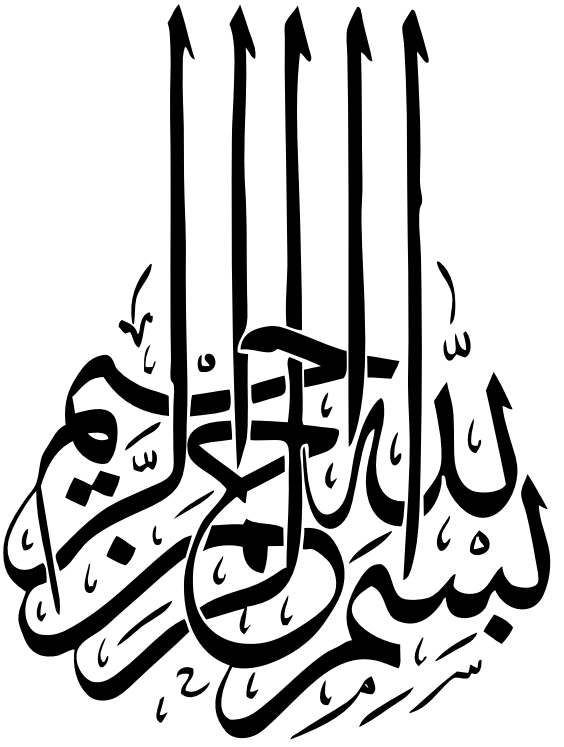
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ للعلم وأهلِه فضائلَ لا تُحْصَى، ومَنَاقبَ لا تُسْتَقْصَى، كيف لا؟! وهو الدليلُ الموصِلُ إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى رسوله ﷺ، والمُرشِدُ إلى معرفة الأحكام التي فرَضَها الله تعالى، فلولا العلمُ: لَمَا عُلِمَ شيءٌ مما يجبُ اعتقادُه في رب العالمين، وبقية أركان الإيمان، ولَمَا عُلِمَ شيءٌ من الواجبات، والمحظُورات، والمندُوبات، والمكرُوهات، والمُبَاحَات.

ومن فضائل العلم وأهلِه: قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

استَشْهَدَ سبحانه بأُولِي العلم على أجَلِّ مشهودٍ عليه، وهو توحيدُه، وقَرَنَ شهادتَهم بِشَهادتِه - جَلَّ شأنه - وشهادةِ ملائكتِه، وفي ضِمنِ ذلك تَزْكِيَتُهم وتَعديلُهم؛ فإنَّه سبحانه لا يَسْتَشْهِدُ مِن خَلْقِه إلّا العُدول، ولِذا جاءَ في الحديثِ عن سيِّد البَشر ﷺ: «**يَحْمِلُ هذا العلمَ من كلِّ خَلَفٍ عُدولُه؛ يَنفُون عنه تحريفَ الغَالِين، وانْتِحَالَ المُبطِلِين**»[1].

---

(١) رواه البيهقيُّ في «السنن الكبرى» (١/ ٢٠٥)، وصححه الشيخ الألباني في تخريجه لـ(مشكاة المصابيح) (١/ ٢٥٣ح/ ٢٤٨).

وجَعَلَ سبحانه شهادتَهم حجّةً على المتكبِّرين.

ونفى سبحانه التسويةَ بين أهلِ العلم وغيرهم في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، كما نفى التسويَةَ بين أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩].

فما ثَمَّ إلَّا عالِمٌ أو أعْمى، وقد وصفَ سبحانه في كتابه أهلَ الجهل بأنَّهم صُمٌّ بُكمٌ عُمْيٌ.

وفي (الصحيحين) عن معاويةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَن يُرِدِ الله به خيراً: يُفَقِّهْهُ في الدين**»(١).

وهذا يدلُّ بِمَفهومِه على أنَّ مَن لم يُفَقِّهْهُ في الدين: لم يُرِدْ به خيراً، والمرادُ بالفِقْه: العلمُ المستَلْزِمُ للعَمَل.

وفي «الصحيحين» عَن سَهْل بن سعد رضي الله عنه: أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لعَليٍّ رضي الله عنه: «**لَأَن يَهْدِيَ اللهُ بكَ رجلاً واحداً: خيرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعَم**»(٢).

وهذا يدل على فَضْلِ العلمِ والتعليم، وشَرَفِ منزِلةِ أهلِه.

وإنَّما خَصَّ حُمْرَ النعم لأنها خِيارُها وأشرفُها عندَ أهلِها، فمَا الظنُّ بِمَن يَهتَدي به كلَّ يومٍ طوائفُ من الناس!.

---

(١) رواه البخاري (ح/ ٧١)، ومسلم (ح/ ١٠٣٧).

(٢) رواه البخاريُّ في مواضع (ح/ ٢٩٤٢، ٣٠٠٩، ٣٧٠١، ٤٢١٠)، ومسلم (ح/ ٢٤٠٦).

وفي «صحيح مسلم»[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن دَعَا إلى هُدًى: كان له مِن الأجْرِ مثلُ أجُورِ مَن تَبِعَه، لا يَنقُصُ ذلك من أجورِهم شيئاً، ومَن دَعَا إلى ضَلَالَةٍ: كان عليه مِن الإثْمِ مِثلُ آثامِ مَن تَبِعَه، لا يَنقُصُ ذلك مِن آثامِهم شيئاً».

فأخبرَ ﷺ أنَّ المتَسَبِّبَ إلى الهُدى بدَعوته: له مِن الأجر مثلُ أجور من اهتدَوا به، وأنَّ المتَسَبِّبَ بدَعوته إلى الضَّلالَة: عَلَيْه مِن الوِزْرِ مثلُ أَوْزَارِ مَن ضَلُّوا به، فنَزَّلَ كلَّ واحدٍ منهمَا بمنزلةِ الفاعِلِ التَّامِّ، وهذه قاعدةُ الشريعة، كما في قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

وقال الإمامُ أحمد – رحمه الله تعالى –: (الناسُ مُحتاجُون إلى العلم أكثرَ مِن احْتياجِهم إلى الطعام والشَّراب؛ لأن الطعامَ والشرابَ يُحْتَاجُ إليه في اليومِ مرةً أو مرتين، والعلم يُحْتَاجُ إليه بعَدَدِ الأنْفَاس)[٢].

هذا، وسُبُل ووسائل نشر العلم كثيرةٌ ولله الحمد، ومن أنجعِها وأكثرِها نفعاً: الدورات العلمية التي تُقام في هذا البلد المبارك، ومن أشهر هذه الدورات العلمية: دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب العلمية، التي تُقام في مسجد صالح الكندري.

وقد غدَت هذه الدورةُ – ولله الحمد – من أشهر منابر العلم في هذه البلاد، ووجهةَ كثيرٍ من طلاب العلم في عدد من البلاد، وتميزت هذه الدورة باستمرارها ودقَّةِ اختيارها للمواد المدروسة وللسادة المشايخ الفضلاء الذين ينهلُ طلابُ العلم من علمهم.

---

(١) (ح/ ٢٦٧٤).

(٢) انظر: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (١/ ١٤٦).

وتأتي هذه الدورة التي تحمل رقم (١٥) في هذه السلسلة المباركة، وسيسعدُ طلابُ العلم في هذه الدورة بالتَّتَلْمذ على شيخين جليلين طالما أضاءا منابرَ العلم بدروسهما ومحاضراتهما وتوجيهاتهما، وهما: شيخُنا العلامة الدكتور صالح بن سعد السحيمي، شيخُ هذه الدورة وربَّان سفينتها، وشيخُنا الدكتور سليمان بن سليم الله الرحيلي، حفظَ الله شيخَينا الكريمين، وأجزلَ لهما المثوبة والأجر.

وهذه فرصة ثمينةٌ لطلاب العلم الشرعي ينبغي استغلالُها، وشكر الله القائمين على هذه الدورة، وجزاهم عن الجميع خير الجزاء، ووفقنا وإياهم لكل ما يحبه ويرضاه.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه

الدكتور محمد محمدي بن محمد جميل النورستاني

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

كتاب الجامع
من بلوغ المرام

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ
(٧٣٣ هـ - ٨٥٢ هـ)

دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية

اسـم الشـيخ: .....

مكان الدرس: .....

اسـم الطالب: .....

رقـم الهاتـف: .....

المجلس	اليوم والتاريخ	بداية الدرس	نهاية الدرس
الأول			
الثاني			
الثالث			
الرابع			
الخامس			
السادس			
الثامن			
التاسع			
العاشر			

كتاب الجامع

باب الأدب

١٤٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حقُ المسلم على المسلم ستٌّ: إذا لقيتَـهُ فسلمْ عليه، وإذا دعاكَ فأجبْه، وإذا استنصحك فانصَحْه، وإذا عطَسَ فحمد الله فشمِّتْه وإذا مرض فعُدْه، وإذا مات فاتبِعْهُ**» رواه مسلم.

١٤٥٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدرُ أن لا تزدروا نعمةَ اللهِ عليكم**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٥٤- وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن البرِّ والإثم؟ فقال: «**البرُّ: حُسْنُ الخلقِ، والإثمُ: ما حاكَ في صدركِ، وكرهتَ أن يطلع عليه الناس**» أخرجه مسلم.

١٤٥٥- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كنتم ثلاثةً، فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس؛ من أجل أن ذلك يُحزِنُه**» متفق عليه، واللفظ لمسلم.

١٤٥٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه، ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا، وتوسعوا**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٥٧- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم طعاماً، فلا يمسح يده، حتى يَلْعَقَها، أو يُلعِقَها**» متفق عليه.

١٤٥٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِيُسَلِّم الصغيرُ على الكبير، والمارُّ على القاعد، والقليلُ على الكثير**» متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: «**والراكبُ على الماشي**».

١٤٥٩- وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **يُجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يُسَلِّم أحدُهم، ويجزئ عن الجماعة أن يرد أحدُهم**» رواه أحمد، والبيهقي.

١٤٦٠- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق، فاضطروهم إلى أضيقه**» أخرجه مسلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٦١- وعنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا عطس أحدُكم فليقل: الحمدُ لله، وليقل له أخوه يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمُك اللهُ، فليقل: يهديكم الله، ويصلح بالكم**» أخرجه البخاري.

١٤٦٢- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يشربن أحدٌ منكم قائماً**» أخرجه مسلم.

١٤٦٣- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انتعل أحدُكم فليبدأ باليمين، فإذا نَـزَعَ فليبدأ بالشمال، ولتكن اليمنى أَوَّلَـهُـمَا تُـنْـعَلُ، وآخِرَهُما تُـنْـزَعُ**».

١٤٦٤- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يمش أحدُكم في نعلٍ واحدة، ولينْعلْهُما جميعاً، أو ليخلعهما جميعاً**» متفق عليهما.

١٤٦٥- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَنظر اللهُ إلى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيلاء» متفق عليه.

١٤٦٦- وعنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدُكُم فليأكلْ بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله» أخرجه مسلم.

١٤٦٧- وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلْ، واشرب، والْبَسْ، وتَصَدَّق في غير سرفٍ، ولا مَخِيلةٍ» أخرجه أبو داود، وأحمد، وعلَّقَه البخاري.

باب البِرِّ والصلةِ

١٤٦٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يُبْسَطَ عليه في رزقه، وأن يُـنْسَأَ له في أثرِه، فليصلْ رحمه» أخرجه البخاري.

١٤٦٩- وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع» يعني: قاطعَ رحم. متفق عليه.

١٤٧٠- وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله حرم عليكم عقوقَ الأمهاتِ، ووأد البناتِ، ومنعاً وهاتِ، وكره لكم قيل وقال، وكثرةَ السؤالِ، وإضاعةَ المالِ» متفق عليه.

١٤٧١ - وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «**رِضا الله في رِضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين**» أخرجه الترمذي، وصححه ابن حبان والحاكم.

١٤٧٢ - وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمنُ عبدٌ حتى يحبَّ لجاره - أو لأخيه - ما يُحِبُّ لنفسه**» متفق عليه.

١٤٧٣ - وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: « **أن تجعل لله نداً وهو خلقك** ». قلت ثم أيٌّ؟ قال: « **ثم أن تقتل ولدك؛ خشيةَ أن يأكل معك** ». قلت: ثم أي؟ قال: « **ثم أن تُزانيَ حليلة جارِك** » متفق عليه.

١٤٧٤ - وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من الكبائر: شتمُ الرجل والديه**». قيل: وهل يسُبُّ الرجلُ والديه؟ قال: «**نعم. يَسُبُّ أبا الرجلِ، فَيَسُبُّ أباه، ويَسُبُّ أمه، فَيَسُبُّ أمهُ**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٧٥- وعن أبي أيوب رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوقَ ثلاثِ ليال: يلتقيان، فيُعرِضُ هذا، ويُعرِضُ هذا، وخيرهما الذي يبدأُ بالسلام**» متفق عليه.

١٤٧٦- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُ معروفٍ صدقةٌ**» أخرجه البخاري.

١٤٧٧- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحقرنَّ مِنَ المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقى أخاكَ بوجهٍ طَلْقٍ**» .

١٤٧٨- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا طبختَ مرقةً، فأكثِرْ ماءَها، وتعاهدْ جيرانك**» أخرجهما مسلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٧٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نَفَّسَ عن مؤمن كُربةً من كُرَبِ الدنيا، نفس اللهُ عنه كُربةً من كُرَبِ يوم القيامة ، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن سَتر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» أخرجه مسلم.

١٤٨٠- وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دَلَّ على خيرٍ، فله مثلُ أجرِ فاعله» أخرجه مسلم.

١٤٨١- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: عن النبي ﷺ قال: «من استعاذَكُم بالله فأعيذُوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا، فادعوا له» أخرجه البيهقي.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

باب الزُّهدِ والوَرَعِ

١٤٨٢- عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول - وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه -: «إنَّ الحلال بَـيِّـنٌ، وإنَّ الحرام بَـيِّـنٌ، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهُنَّ كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يوشِكُ أن يقع فيه، ألا وإنَّ لكل مَلِكٍ حمى، ألا وإنّ حمى الله محارِمُه، ألا وإنَّ في الجسد مضغةً، إذا صلحت، صَلَحَ الجسدُ كلهُ، وإذا فسدَتْ فسد الجسدُ كلُه، ألا وهي القلب» متفق عليه.

١٤٨٣- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَعِسَ عبدُ الدينار، والدرهم، والقطيفة، إن أُعْطِيَ رضي، وإن لم يُعْطَ لم يرض» أخرجه البخاري.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٨٤- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله ﷺ بمَنكِبي، فقال: «**كُنْ في الدنيا كأنَّك غريب، أو عابرُ سبيلٍ**» وكان ابن عمر يقول: **إذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظرِ المساء، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك**. أخرجه البخاري.

١٤٨٥- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّه بقومٍ، فهو منهم**» أخرجه أبو داود، وصححه ابن حبان.

١٤٨٦- وعن ابن عباس قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: «**يا غلام! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجَاهَكَ، وإذا سألت فاسأل اللهَ، وإذا استعنت فاستعن بالله**» رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٨٧: وعن سهل بن سعد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله، وأحبني الناس. فقال: « **ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**» رواه ابن ماجه، وسنده حسن.

١٤٨٨- وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي**» أخرجه مسلم.

١٤٨٩- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إسلام المَرءِ، تركُهُ ما لا يعنِيهِ**» رواه الترمذيُّ، وقال حسن.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٤٩٠- وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ملأَ ابنُ آدم وعاءً شراً من بطنٍ**» أخرجه الترمذي وحسنه.

١٤٩١- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُ بني آدَمَ خطاءٌ، وخيرُ الخطائينَ التوابُون**» أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وسنده قويٌّ.

١٤٩٢- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصمتُ حِكَمٌ، وقليل فاعله**» أخرجه البيهقي في«الشعب» بسند ضعيف.

وصحح أنه موقوف من قول لقمان الحكيم.

باب الرَّهْب من مساوئ الأخلاق

١٤٩٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم والحسدَ، فإن الحسدَ يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب**» أخرجه أبو داود.

١٤٩٤ - ولابن ماجه: من حديث أنس نحوه.

١٤٩٥ - وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس الشَّديد بالصُّرَعَةِ، إنما الشَّديدُ الذي يملك نفسه عند الغضبِ**» متفق عليه.

١٤٩٦ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الظُّلْمَ ظلماتٌ يومَ القيامةِ**» متفق عليه.

١٤٩٧- وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الظُّلْمَ، فإن الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة، واتقوا الشُّحَّ ، فإنه أهلَك من كان قبلَكم**» أخرجه مسلم.

١٤٩٨- وعن محمود بن لَبيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشركُ الأصغرُ: الرياءُ**» أخرجه أحمد بسند حسن.

١٤٩٩- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**آيةُ المنافِقِ ثلاثٌ: إذا حدَّث كذَبَ، وإذا وَعَدَ أخلفَ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ**» متفق عليه.

١٥٠٠- ولهما: من حديث عبد الله بن عمرو: «**وإذا خاصَمَ فَجَرَ**».

١٥٠١- وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سِبابُ المسلمِ فُسُوق، وقتاله كفرٌ**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٠٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم والظنَّ، فإن الظنَّ أكذبُ الحديث**» متفق عليه.

١٥٠٣- وعن مَعقِلِ بن يسار رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**ما من عبد يسترعيه اللهُ رعيةً، يموت يوم يموتُ، وهو غاشٌّ لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة**» متفق عليه.

١٥٠٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم من وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً، فَشَقَّ عليهم، فاشْقُقْ عليه**» أخرجه مسلم.

١٥٠٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قاتل أحدُكُم، فليجتنبِ الوجه**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٠٦ - وعنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! أوصني. قال: «**لا تغضب**»، فردد مراراً. قال: «**لا تغضب**» أخرجه البخاري.

١٥٠٧ - وعن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ رجالاً يَتَخَوَّضُون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**» أخرجه البخاري.

١٥٠٨ - وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ - فيما يروي عن ربه - قال: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا**» أخرجه مسلم.

١٥٠٩ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**ذِكْرُك أخاك بما يكره**». قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إنْ كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فقد بَهَتَّهُ**» أخرجه مسلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥١٠- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يَبِـعْ بعضُكم على بيعِ بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلِمه، ولا يخذِله، ولا يحقره، التقوى ها هنا»، - ويشير إلى صدره ثلاث مِرار - «بحسب امرئ مِن الشرِّ أن يحقِرَ أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه» أخرجه مسلم.

١٥١١- وعن قُطْبَةَ بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم جنبني منكراتِ الأخلاق، والأعمال، والأهواء، والأدواء» أخرجه الترمذي، وصححه الحاكم واللفظ له.

١٥١٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُمارِ أخاك، ولا تمازحه، ولا تَعِدْهُ موعداً فتُخلِفَهُ» أخرجه الترمذي بسند فيه ضعف.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥١٣- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَصلتان لا يجتمعان في مؤمن: البخل، وسوء الخلق**» أخرجه الترمذي، وفي سنده ضعف.

١٥١٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الـمُسْتَـبَّـان ما قالا، فعلى البادئ، ما لم يعتدِ المظلوم**» أخرجه مسلم.

١٥١٥- وعن أبي صِرْمَة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن ضَارَّ مسلماً ضارَّه الله، ومن شاقَّ مسلماً شقَّ اللهُ عليه**» أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه.

١٥١٦- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبغض الفاحش البذيء**» أخرجه الترمذي وصححه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥١٧- وله من حديث ابن مسعود - رفعه -: «**ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء**» وحسنه، وصححه الحاكم، ورجح الدارقطني وقفه.

١٥١٨- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَسُبُّوا الأمواتَ؛ فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا**» أخرجه البخاري.

١٥١٩- وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنةَ قَتَّات**» متفق عليه.

١٥٢٠- وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كَفَّ غضَبَهُ، كَفَّ الله عنه عذابه**» أخرجه الطبراني في«الأوسط».

١٥٢١- وله شاهد: من حديث ابن عمر عند ابن أبي الدنيا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٢٢- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنةَ خِبٌّ، ولا بخيل، ولا سيئُ المَلَكَةِ**» أخرجه الترمذي، وفَرَّقَهُ حديثين، وفي إسناده ضعف.

١٥٢٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تَسَمَّعَ حديث قوم، وهم له كارهون، صُبَّ في أُذُنَيْهِ الآنُكُ يوم القيامة**» يعني: الرصاص. أخرجه البخاري.

١٥٢٤- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس**» أخرجه البزار بإسناد حسن.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٢٥- وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تَعَاظم في نفسه، واختال في مِشْيَتِهِ، لقي اللهَ وهو عليه غضبان**» أخرجه الحاكم ورجاله ثقات.

١٥٢٦- وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «**العجلةُ من الشيطان**» أخرجه الترمذي، وقال: حسن.

١٥٢٧- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ قال: «**الشؤمُ: سوءُ الخُلُقِ**» أخرجه أحمد وفي إسناده ضعف.

١٥٢٨- وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن اللَّعَّانِينَ لا يكونون شفعاءَ، ولا شهداءَ يومَ القيامة**» أخرجه مسلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٢٩- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من عيَّر أخاه بذنب، لم يمت حتى يَعْمَلَهُ**» أخرجه الترمذي وحسنه، وسنده منقطع.

١٥٣٠- وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده: قال: قال رسول الله ﷺ: «**ويلٌ للذي يُحدِّثُ فيَكذِبُ؛ لِيُضحِكَ به القومَ، ويلٌ له، ثم ويلٌ له**» أخرجه الثلاثة، وإسناده قوي.

١٥٣١- وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كفارةُ من اغتبتَه أن تستغفر له**» رواه الحارث بن أبي أسامة بسند ضعيف.

١٥٣٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أبغضُ الرجالِ إلى اللهِ الألَدُّ الخَصِمُ**» أخرجه مسلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

باب التَّرغيبِ في مكارمِ الأخلاق

١٥٣٣- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدقِ، فإنَّ الصدقَ يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يَصْدُقُ، ويتحرى الصِّدقَ، حتى يكتبَ عند اللهِ صديقاً، وإياكم والكَذبَ، فإنَّ الكَذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النار، وما يزالُ الرجل يكذِبُ، ويتحرى الكَذِبَ، حتى يكتبَ عند الله كذاباً» متفق عليه.

١٥٣٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إيّاكم والظَّنَّ، فإن الظَّنَّ أكذبُ الحديثِ» متفق عليه.

١٥٣٥- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والجلوسَ بالطرقات».

قالوا: يا رسول الله! ما لنا بُـدٌّ من مجالسنا؛ نتحدث فيها.

قال: «فأمَّا إذا أَبَـيْـتُـمْ، فأعطوا الطريق حقّه».

قالوا: وما حَقُّهُ؟

قال: «غَضُّ البصر، وكَـفُّ الأذى، ورَدُّ السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر» متفق عليه.

١٥٣٦- وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يُـرد الله به خيراً، يفقهه في الدين» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٣٧- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن شيء في الميزان أثقل من حُسن الخُلق**» أخرجه أبو داود، والترمذي وصححه.

١٥٣٨- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحياء من الإيمان**» متفق عليه.

١٥٣٩- وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحِ، فاصنع ما شئت**» أخرجه البخاري.

١٥٤٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمنُ القويُ خيرُ وأحبُ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خيرٌ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان**» أخرجه مسلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٤١ - وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إليَّ أنْ تواضعوا، حتى لا يَبْغِيَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ**» أخرجه مسلم.

١٥٤٢ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من رَدَّ عن عِرْضِ أخيه بالغيب، رَدَّ اللهُ عن وجهه النارَ يوم القيامة**» أخرجه الترمذي، وحسنه.

١٥٤٣ - ولأحمد، من حديث أسماء بنت يزيد نحوه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٤٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد اللهُ عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضعَ أحدٌ لله إلا رفعه الله**» أخرجه مسلم.

١٥٤٥- وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس! أفشوا السلام، وصِلُوا الأرحام، وأطْعِموا الطعام، وصَلُّوا بالليل والناسُ نيام، تدخلوا الجنة بسلام**» أخرجه الترمذي وصححه.

١٥٤٦- وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**الدين النصيحة**» - ثلاثاً - قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» أخرجه مسلم.

١٥٤٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثرُ ما يُدْخِلُ الجنة: تقوى اللهِ، وحسنُ الخلق**» أخرجه الترمذي، وصححه الحاكم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٤٨- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّكم لا تَسَعُونَ الناس بأموالكم، ولكن لِـيَسَعَهُم منكم بسط الوجه، وحسن الخلق**» أخرجه أبو يعلى، وصححه الحاكم.

١٥٤٩- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن مرآة المؤمن**» أخرجه أبو داود بإسناد حسن.

١٥٥٠- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبرُ على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**» أخرجه ابن ماجه بإسناد حسن، وهو عند الترمذي: إلا أنه لم يسم الصحابي.

١٥٥١- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم أحسنت خَلْقِي، فحسن خُلُقِي**» رواه أحمد وصححه ابن حبان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

باب الذِّكْرِ والدُّعاءِ

١٥٥٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله -تعالى-: أنا مع عبدي ما ذكرني، وتحركت بي شفتاه**» أخرجه ابن ماجه، وصححه ابن حبان، وذكره البخاري تعليقاً.

١٥٥٣- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عَمِلَ ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذِكر الله**» أخرجه ابن أبي شيبة، والطبراني بإسناد حسن.

١٥٥٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما جلس قومٌ مجلساً، يَذكرون الله إلا حَفَّت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده**» أخرجه مسلم.

١٥٥٥- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قعد قومٌ مَقْعَداً لم يذكروا الله، ولم يُصَلُّوا على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرةً يوم القيامة**» أخرجه الترمذي، وقال:حسن.

١٥٥٦- وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال لا إله إلا الله، وحده لا شريك له عشر مرات، كان كمن أعتقَ أربعةَ أنفسٍ من ولدِ إسماعيل**» متفق عليه.

١٥٥٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حُطَّتْ خطاياه، وإن كانت مثل زَبَدِ البحر**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٥٨- وعن جويرية بنت الحارث قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**لقد قلتُ بَعْدَكِ أربع كلمات، لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهُنَّ: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسِهِ، وزنةَ عرشِه، ومداد كلماته**» أخرجه مسلم.

١٥٥٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الباقيات الصالحات: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والله أكبر، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله**» أخرجه النسائي، وصححه ابن حبان، والحاكم.

١٥٦٠- وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الكلام إلى الله أربعٌ، لا يضرك بأيهِنَّ بدأتَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» أخرجه مسلم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٦١- وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ لا حول ولا قوة إلا بالله**» متفق عليه.

زاد النسائي: «**ولا ملجأ من الله إلا إليه**».

١٥٦٢- وعن النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الدعاء هو العبادة**» رواه الأربعة، وصححه الترمذي.

١٥٦٣- وله من حديث أنس بلفظ: «**الدعاء مخ العبادة**».

١٥٦٤- وله من حديث أبي هريرة -رفعه-: «**ليس شيءٌ أكرمَ على الله من الدعاء**» وصححه ابن حبان، والحاكم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٦٥ - وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد**» أخرجه النسائي، وغيره، وصححه ابن حبان، وغيره.

١٥٦٦ - وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ ربَّكم حَيِيٌّ كريمٌ، يستحي مِن عبده إذا رفع إليه يديه أنْ يرُدَّهما صِفْراً**» أخرجه الأربعة إلا النسائي، وصححه الحاكم.

١٥٦٧ - وعن عمر رضي الله عنه قال: (**كان رسول الله ﷺ إذا مَدَّ يَدَيْهِ في الدعاء، لم يردهما، حتى يمسح بهما وجهه**) أخرجه الترمذي.

وله شواهد منها:

١٥٦٨ - حديث ابن عباس عند أبي داود. ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٦٩- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أولى الناس بي يوم القيامة، أكثرُهم عليَّ صلاةً**» أخرجه الترمذي وصححه ابن حبان.

١٥٧٠- وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيد الاستغفار، أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» أخرجه البخاري.

١٥٧١- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله ﷺ يَدَعُ هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «**اللهم إني أسألك العافية في ديني، ودنياي، وأهلي، ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن رَوعاتي، واحفظني مِن بَيْن يَدَيَّ، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي**» أخرجه النسائي، وابن ماجه، وصححه الحاكم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٧٢- وعن ابنِ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من زوالِ نِعمتِك، وتحوّلِ عافيتكِ، وفَجْأَةِ نقمتِكَ، وجميعِ سخطك**» أخرجه مسلم.

١٥٧٣- وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من غَلَبَةِ الدين، وغَلَبَةِ العدو، وشماتةِ الأعداءِ**» رواه النسائي، وصححه الحاكم.

١٥٧٤ - وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: **اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.** فقال: «**لقد سأل الله باسمه الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعي به أجاب**» أخرجه الأربعة، وصححه ابن حبان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٧٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح يقول: «**اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور**» وإذا أمسى قال مثل ذلك ؛ إلا أنه قال: «**وإليك المصير**» أخرجه الأربعة.

١٥٧٦- وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» متفق عليه.

١٥٧٧- وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدعو: «**اللهم اغفر لي خطيئتي، وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مِنّي، اللهم اغفر لي جِدَّي، وهزلي، وخطئي، وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدَّمت، وما أخَّرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مِنّي، أنت المقدِّم، وأنت المؤخِّر، وأنت على كل شيء قدير**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٧٨- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أصلحْ لي ديني الذي هو عصمةُ أمري، وأصلحْ لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلحْ لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياةَ زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر**» أخرجه مسلم.

١٥٧٩- وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علماً ينفعني**» رواه النسائي، والحاكم.

١٥٨٠- وللترمذي: من حديث أبي هريرة نحوه، وقال في آخره: «**وزدني علماً، الحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من حال أهل النار**» وإسناده حسن.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥٨١- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنّ النبي ﷺ عَلَّمَهَا هذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك من الخير كُلِّه، عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشَّرِّ كلِّه، عاجلهِ وآجلِهِ، ما علمتُ منه وما لم أعلمْ، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدُكَ ونبيُكَ، وأعوذ بك من شرِّ ما عاذ به عبدُكَ ونبيُكَ، اللهم إني أسألك الجنةَ، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كلَ قضاءٍ قضيته لي خيراً**» أخرجه ابن ماجه، وصححه ابن حبان، والحاكم.

١٥٨٢- وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم» .

فرغ منه ملخصه أحمد بن علي بن محمد بن حجر في حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة حامداً الله تعالى ومصلياً على رسوله ﷺ ومكرماً ومبجلاً ومعظماً .

التوضيح والبيان
لشجرة الإيمان

لفضيلة الشيخ العلامة
عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ
(١٣٠٧ هـ - ١٣٧٦ هـ)

دورة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلمية

اسم الشيخ: .....

مكان الدرس: .....

اسم الطالب: .....

رقم الهاتف: .....

المجلس	اليوم والتاريخ	بداية الدرس	نهاية الدرس
الأول			
الثاني			
الثالث			
الرابع			
الخامس			
السادس			
الثامن			
التاسع			
العاشر			

المقدمة

الحمد لله الذي غرس شجرة الإيمان في قلوب عباده الأخيار، وسقاها وغذَّاها بالعلوم النافعة، والمعارف الصادقة، واللَّهَج بذكره آناء الليل والنهار؛ وجعلها تؤتي أكلها وبركتها كل حين من الخيرات والنعم الغِزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، الكريم الرحيم الغفار؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرسول المصطفى المختار. اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار.

أما بعد: فهذا كتاب يحتوي على مباحث الإيمان التي هي أهم مباحث الدين وأعظم أصول الحق واليقين؛ مستَمِدّاً ذلك من كتاب الله الكريم الكفيل بتحقيق هذه الأصول تحقيقاً لا مزيد عليه، ومن سُنَّة نبيه محمد ﷺ التي تُوافق الكتاب وتُفَسِّره، وتُعَبِّرُ عن كثير من مجملاته، وتُفَصّل كثيراً من مُطْلَقاتِه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

مبتدئاً بتفسيره، مُثَنِّياً بذكر أصوله ومقوماته، ومن أي شيء يستمد؟ مُثَلِّثاً بفوائده وثمراته، وما يتبع هذه الأصول.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

فَمَثَّلَ الله كلمة الإيمان - التي هي أطيب الكلمات - بشجرة هي أطيب الأشجار، موصوفة بهذه الأوصاف الحميدة: أصولها ثابتة مستقرة، ونماؤها مستمر، وثمراتها لا تزال، كل وقت وكل حين، تُغِلُّ على أهلها وعلى غيرهم، المنافع المتنوعة، والثمرات النافعة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وهذه الشجرة متفاوتة في قلوب المؤمنين تفاوتاً عظيماً، بحسب تفاوت هذه الأوصاف التي وصفها الله بها. فعلى العبد الموفق أن يسعى لمعرفتها، ومعرفة أوصافها وأسبابها، وأصولها وفروعها؛ ويجتهد في التحقق بها علماً وعملاً. فإن نصيبه – من الخير والفلاح، والسعادة العاجلة والآجلة – بحَسَبِ نصيبه من هذه الشجرة.

الفصل الأول

في حَدِّ الإيمان وتفسيره

حدود الأشياء وتفسيرها الذي يوضحها، تتقدم أحكامها؛ فإن الحكم على الأشياء فرع عن تصورها، فمن حكم على أمر من الأمور- قبل أن يحيط علمه بتفسيره، ويتصوره تصوراً يُمَيِّزُهُ عن غيره - أخطأ خطأً فاحشاً.

أما حد الإيمان وتفسيره، فهو: التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أمر الله ورسوله بالإيمان به؛ والانقياد ظاهراً وباطناً. فهو تصديق القلب واعتقاده المتضمن لأعمال القلوب وأعمال البدن. وذلك شامل للقيام بالدين كله.

ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون: الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وهو: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ فهو يشمل عقائد الإيمان، وأخلاقه، وأعماله.

فالإقرار والإعتراف بما لله تعالى: من الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال الناشئة عن أسمائه وصفاته. هو من أعظم أصول الإيمان.

وكذلك الاعتراف بما لله من الحقوق الخاصة – وهو: التأله والتعبد لله ظاهراً وباطناً – من أصول الإيمان.

والاعتراف بما أخبر الله به عن ملائكته وجنوده، والموجودات السابقة واللاحقة؛ والإخبار باليوم الآخر، كل هذا من أصول الإيمان.

وكذلك الإيمان بجميع الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – وما وُصِفوا به في الكتاب والسنة من الأوصاف الحميدة، كل هذا من أصول الإيمان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

كما أنَّ مِن أعظم أصول الإيمان: الاعتراف بانفراد الله بالوحدانية والألوهية، وعبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين لله، والقيام بشرائع الإسلام الظاهرة، وحقائقه الباطنة. كل هذا من أصول الإيمان.

ولهذا رَتَّبَ الله على الإيمان دخول الجَنَّة والنَّجاة من النار، ورَتَّب عليه رضوانه والفلاح والسعادة. ولا يكون ذلك إلا بما ذكرنا: من شموله للعقائد وأعمال القلوب، وأعمال الجوارح. لأنه متى فات شيء من ذلك: حصل من النقص وفوات الثواب، وحصول العقاب – بِحَسَبِهِ.

بل أخبر الله تعالى: أن الإيمان المطلق تُنَال به أرفع المقامات في الدنيا، وأعلى المنازل في الآخرة؛ فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

والصِّديقون هم أعلى الخَلْقِ درجةً بعد درجة الأنبياء في الدنيا، وفي منازل الآخرة. وأخبر في هذه الآية: أن من حقق الإيمان به وبرسله، نال هذه الدرجة.

ويُفسِّر ذلك ويُوضِّحه ما ثبت في الصحيحين عنه ﷺ قال: «**إنّ أهل الجنة ليتراءَون أهل الغرف في الجنة، كما تراءَون الكوكب الشرقي أو الغربي في الأفق؛ لتَفَاضُل ما بينهم**» فقالوا: يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؛ قال: «**بلى- والذي نفسي بيده - رجال آمنوا بالله، وصَدَّقوا المرسلين**».

وإيمانهم بالله وتصديقهم للمرسلين: في ظاهرهم وباطنهم، في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم، وفي كمال طاعتهم لله ولرسله. فقيامهم بهذه الأمور؛ به يتحقق إيمانهم بالله وتصديقهم للمرسلين.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقد أمر الله في كتابه بهذا الإيمان العام الشامل، وما يتبعه: من الانقياد والاستسلام؛ وأثنى على من قام به؛ فقال في أعظم آيات الإيمان: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

فأمر الله عباده بالإيمان بجميع هذه الأصول العظيمة؛ والإيمان الشامل بكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله؛ وبالإخلاص والإستسلام والانقياد له وحده – بقوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ .

كما أثنى على المؤمنين – في آخر السورة – بالقيام بذلك؛ فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فأخبر: أنّ الرسول ومن معه من المؤمنين، آمنوا بهذه الأصول ولم يفرقوا بين أحد من الأنبياء؛ بل آمنوا بهم جميعاً، وبما أُوتُوهُ من عند الله؛ وأنهم التزموا طاعة الله، فقالوا: سمعنا وأطعنا؛ وطلبوا من ربهم: أن يحقق لهم ذلك وأن يعفو عن تقصيرهم ببعض حقوق الإيمان؛ وأن مرجع الخلائق كلهم ومصيرهم إلى الله: يجازيهم بما قاموا به من حقوق الإيمان، وما ضيعوه منها. كما قال تعالى عن أتباع الأنبياء – عيسى وغيره – أنهم قالوا: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

فآمنوا بقلوبهم، والتزموا بقلوبهم، وانقادوا بجوارحهم؛ وسألوا الله أن يكتبهم مع الشاهدين له بالتوحيد وأن يحقق لهم القيام به: قولاً، وعملاً، واعتقاداً.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

فوصف الله المؤمنين بهذه الصفات المتضمنة للقيام بأصول الدين وفروعه، وظاهره وباطنه، فإنه وصفهم بالإيمان به إيماناً ظهرت آثاره في عقائدهم وأقوالهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة، وأنه - مع ثبوت الإيمان في قلوبهم - يزداد إيمانهم كلما تليت عليهم آيات الله، ويزداد خوفهم ووجلهم كلما ذُكر الله؛ وهم في قلوبهم وسِرِّهِم متوكلون على الله، ومعتمدون في أمورهم كلها عليه ومفوضون أمورهم إليه. وهم مع ذلك يقيمون الصلاة فرضها ونفلها، يقيمونها ظاهراً وباطناً، ويؤتون الزكاة، وينفقون النفقات الواجبة والمستحبة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ومن كان على هذا الوصف فلم يُبْقِ من الخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً. ولهذا قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤]، الذين يستحقون هذا الوصف على الحقيقة، ويحققون القيام به ظاهراً وباطناً، ثم ذكر ثوابهم الجزيل – المغفرة المتضمنة لزوال كل شر ومحذور، ورفعة الدرجات عند ربهم، والرزق الكريم المتضمن من النعم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١١].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ففسر الله الإيمان – في هذه الآيات – بجميع هذه الخصال. فإنه أخبر بفلاح المؤمنين، ثم وصفهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢]. إلى آخر الآيات المذكورة. فمن استكمل هذه الأوصاف فهو المؤمن حقاً. ومضمونها: القيام بالواجبات الظاهرة والباطنة، واجتناب المحرمات والمكروهات. وبتكميلهم للإيمان استحقوا وراثة جنات الفردوس التي هي أعلى الجنات؛ كما أنهم قاموا بأعلى الكمالات.

وهذه صريحة في أن الإيمان يشمل عقائد الدين، وأخلاقه، وأعماله الظاهرة والباطنة، ويترتب على ذلك: أنه يزيد بزيادة هذه الأوصاف والتحقق بها، وينقص بنقصها، وأن الناس في الإيمان درجات متفاوتة بِحَسَبِ تفاوت هذه الأوصاف.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهذا كانوا ثلاث درجات: سابقون مقربون، وهم: الذين قاموا بالواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، وفضول المباحات، ومقتصدون، وهم: الذين قاموا بالواجبات، وتركوا المحرمات، وظالمون لأنفسهم، وهم: الذين تركوا بعض واجبات الإيمان، وفعلوا بعض المحرمات؛ كما ذكرهم الله بقوله: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢].

وقد يعطف الله على الإيمان، الأعمال الصالحة أو التقوى أو الصبر، للحاجة إلى ذكر المعطوف. لئلا يظن الظّان أنّ الإيمان يُكْتَفَى فيه بما في القلب.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فكم في القرآن من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ ثم يذكر خبراً عنهم. والأعمال الصالحات: من الإيمان، ومن لوازم الإيمان. وهي التي يتحقق بها الإيمان. فمن ادعى أنه مؤمن - وهو لم يعمل بما أمر الله به ورسوله من الواجبات، ومن ترك المحرمات - فليس بصادق في إيمانه.

كما يَقْرِنُ بين الإيمان والتقوى، في مثل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

فذكر الإيمان الشامل لما في القلوب: من العقائد والإرادات الطيبة، والأعمال الصالحة، ولا يتم للمؤمن ذلك حتى يتقي ما يسخط الله: من الكفر والفسوق والعصيان. ولهذا حقق ذلك بقوله:﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجر: ٧-٨] .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فهذه أكبر المِنَنِ: أن يحبب الله الإيمان للعبد، ويُزينه في قلبه، ويُذيقه حلاوته، وتَنْقاد جوارحه للعمل بشرائع الإسلام؛ ويُبغِّض الله إليه أصناف المحرمات. والله عليم بمن يستحق أن يتفضل عليه بهذا الفضل، حكيم في وضعه في محله اللائق به.

كما ثبت في الصحيح - من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولُه أحَبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع عن دينه، كما يكره أن يقذف في النار**».

فذكر أصل الإيمان الذي هو محبة الله ورسوله؛ ولا يكتفي بمطلق المحبة، بل لابد أن تكون محبة الله ورسوله مقدمة على جميع المحاب، وذَكَرَ تفريعها: بأن يحب لله، ويبغض لله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فيحب الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين؛ لأنهم قاموا بمحاب الله واختصهم من بين خلقه، وذَكَرَ دَفْعَ ما يناقضه وينافيه، وأنه يكره أن يرجع عن دينه أعظم كراهة، تُقَدَّرُ أعظم من كراهة إلقائه في النار.

وأخبر في هذا الحديث: أن للإيمان حلاوة في القلب، إذا وجدها العبد سلَّتْهُ عن المحبوبات الدنيوية، وعن الأغراض النفسية، وأوجبتِ له الحياة الطيبة، فإنّ من أحب الله ورسوله لهج بذكر الله طبعاً - فإن مَن أَحَبَّ شيئاً أكثر مِن ذِكره - واجتهد في متابعة الرسول، وقَدَّم متابعته على كل قول، وعلى إرادة النفوس، وأغراضها. من كان كذلك: فنفسه مطمئنة مُسْتَحْلِيَةٌ للطاعات، قد انشرح صدر صاحبها للإسلام، فهو على نور من ربه. وكثير من المؤمنين لا يصل إلى هذه المرتبة العالية ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وكذلك في الصحيحين – من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال: « **الإيمان بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها قول: لا إله إلا الله وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان** ».

وهذا صريح أن الإيمان يشمل أقوال اللسان وأعمال الجوارح، والاعتقادات والأخلاق، والقيام بحق الله، والإحسان إلى خلقه.

فجمع في هذا الحديث بين أعلاه وأصله وقاعدته – وهو قول: لا إله إلا الله؛ إعتقاداً، وتألهاً، وإخلاصاً لله – وبين أدناه، وهو: إماطة العظم والشوكة وكل ما يؤذي، عن الطريق فكيف بما فوق ذلك: من الإحسان؟!

وذَكَـرَ الحياء – والله أعلم – لأن الحياء به حياة الإيمان، وبه يَدَعُ العبد كل فعل قبيح .كما به يتحقق كل خلق حسن، وهذه الشعب – المذكورة في هذا الحديث – هي جميع شرائع الدين الظاهرة والباطنة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وهذا -أيضاً- صريح: في أن الإيمان يزيد وينقص بِحَسَبِ زيادة هذه الشرائع والشُّعب، واتصاف العبد بها أو عدمه، ومن المعلوم: أن الناس يتفاوتون فيها تفاوتاً فمن زعم: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص: فقد خالف الحِسَّ، مع مخالفته لنصوص الشارع كما ترى.

وقد ذَكَر النبي ﷺ الإسلام والإيمان في حديث جبريل المشهور، حيث سأله جبريل بحضرة الصحابة عن الإيمان، فقال: «**أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر**»؛ وفَسَّرَ الإسلام بالشرائع الخمس الظاهرة.

لأنه - كما تقدم - إذا قُرِنَ بالإيمان غيره، فُسِّرَ الإيمان بما في القلب من العقائد الدينية؛ والإسلام أو الأعمال الصالحة بالشرائع الظاهرة. وأما عند الإطلاق إذا أطلق الإيمان، فقد تقدم أنه يشمل ذلك أجمع.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي الصحيحين – من حديث أنس – أنّ النبي ﷺ قال : «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**».

فأخبر ﷺ: أنه لا يتم إيمان عبد حتى يُقَدِّم محبته على محبة أحبِّ الخلقِ إليه وعلامة ذلك إذا تعارضت المحبتان؛ فإنْ قَدَّمَ ما يحبه الرسول كان صادق الإيمان؛ وإلا فهو ناقص الإيمان. كما قال تعالى:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥].

فأقسم تعالى أنهم لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله، ولا يبقى في قلوبهم حرج وضيق من حُكْمِهِ وينقادوا له انقياداً، وينشرحوا لحكمه. وهذا شامل في تحكيمه في أصول الدين، وفي فروعه، وفي الأحكام الكلية، والأحكام الجزئية.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي الصحيحين أيضاً – عن أنس مرفوعاً –: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». وذلك يقتضي أن يقوم بحقوق إخوانه المسلمين الخاصة والعامة؛ فإنه من الإيمان. ومن لم يقم بذلك ويحب لهم ما يحب لنفسه، فإنه لم يؤمن الإيمان الواجب، بل نقص إيمانه بقدر ما نقص من الحقوق الواجبة عليه.

وفي صحيح مسلم – من حديث العباس بن عبدالمطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً**».

والرضا بذلك يقتضي الفرح بذلك، والسرور بربوبية الله له، وحسن تدبيره وأقضيته عليه، وأن يرضى بالإسلام ديناً، ويفرح به، ويحمد الله على هذه النعمة التي هي أكبر المنن: حيث رضي الله له الإسلام ووفقه له، واصطفاه له ويرضى بمحمد ﷺ نبياً إذ هو أكمل الخلق، وأعلاهم في كل صفة كمال، وأمته وأتباعه أكمل الأمم وأعلاهم، وأرفعهم درجة في الدنيا والآخرة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فالرضا بنبوة الرسول ورسالته، وإتِّبَاعُهُ – من أعظم ما يثمر الإيمان، ويذوق به العبد حلاوته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فكيف لا يرضى المؤمن بهذا الرسول الكريم، الرؤوف الرحيم؛ الذي أقسم الله أنه لعلى خلق عظيم؟!

وأشرف مقام للعبد انتسابه لعبودية الله، واقتداؤه برسوله، ومحبته واتباعه؛ وهذا علامة محبة الله وباتباعه تتحقق المحبة والإيمان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وفي صحيح مسلم – من حديث سفيان بن عبدالله الثقفي – قال: قلت: يا رسول الله؛ قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: «**قل آمنت بالله ثم استقم**».

فبَيَّنَ ﷺ – بهذه الوصية الجامعة –: أن العبد إذا اعترف بالإيمان ظاهراً وباطناً، ثم استقام عليه – قولاً وعملاً، فعلاً وتركاً –: فقد كَمُلَ أمره، واستقام على الصراط المستقيم، ورُجِيَ له أن يدخل مع من قال الله عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت ٣٠-٣٢].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وفي حديث ابن عباس - المتفق عليه - في وفد عبدالقيس، حين وفدوا على النبي ﷺ، حيث قالوا: مرنا بأمر فصل نُخبر به من وراءَنا وندخل به الجنة؛ وسألوه عن الأشربة. فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع: أمرهم: بالإيمان بالله وحده؛ قال: «**أتدرون: ما الإيمان بالله وحده؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: «**شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله؛ وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس**» ونهاهم عن أربع: «**عن الحَنْتَمِ، والدُّبَّاء، والنَّقِير، والمُزَفَّتِ**» وقال: «**احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم**».

فهذا -أيضاً- صريح في إدخاله الشرائع الظاهرة بالإيمان؛ مثل: الصلاة والزكاة والصيام، وإعطاء الخمس من المغنم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وكل هذا يفسر لنا الإيمان تفسيراً يُزيل الإشكال وأنه كما يدخل فيه القصائد القلبية فتدخل فيه الأعمال البدنية فكل ما قرَّبَ إلى الله – من قول وعمل واعتقاد – فإنه من الإيمان.

وفي سنن أبي داود، عن أبي أُمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**».

فالحب والبغض: في القلب والباطن؛ والعطاء والمنع: في الظاهر. واشْتُرِطَ فيها كلها: الإخلاص الذي هو روح الإيمان ولُبُّه وسره.

فالحب في الله أن يُحَبَّ الله، ويَحِبَّ ما يحبه من الأعمال والأوقات والأزمان والأحوال؛ ويحب من يحبه، من أنبيائه وأتباعهم.

والبغض في الله أن يبغض كل ما أبغضه من كفر وفسوق وعصيان، ويبغض من يتصف بها، أو يدعو إليها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

والعطاء يشمل عطاء العبد من نفسه كل ما أُمِرَ به؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل: ٥-٧] وهذا يشمل جميع ما أُمِرَ به العبد، لا يختص بالعطاء المالي؛ بل هو جزء من العطاء. وكذلك مقابله المنع.

وبهذه الأمور الأربعة، يتم للعبد إيمانه ودينه.

وكذلك ما رواه الترمذي والنسائي – من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «**المؤمن من أَمِنَهُ الناس على دمائهم وأموالهم**» يدل: على أن الإيمان الصحيح يَحْمِلُ صاحبه على رعاية الأمانة، وينهاه عن الخيانة؛ حتى يطمئن إليه الناس، ويأمنوه على أَنْفَسِ الأشياء عندهم، وهي: الدماء، والأموال.

وهذه النصوص كلها تبين معنى الإيمان وحقيقته، وأنه – كما قال الحسن وغيره: (ليس الإيمان بالتمني والتحلي ولكنه: ما وقَرَ في القلوب، وصدَّقته الأعمال).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فالأعمال الظاهرة، والباطنة تُصَدِّق الإيمان، وبها يتحقق كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾[التغابن:١١].

فالعبد إذا أصابته المصيبة، فآمن أنها من عند الله وأن الله حكيم رحيم في تقديرها وأنه أعلم بمصالح عبده، هدى الله قلبه هداية خاصة للرضا والصبر والتسليم والطمأنينة. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ [يونس: ٩]. فحذف المُتَعَلَّق: ليشمل هدايتهم لكل خير، وهدايتهم لترك كل شر؛ وذلك بسبب إيمانهم. فالأعمال من الإيمان من جهة، ومن ثمرات الإيمان ولوازمه من جهة أخرى. والله الموفق.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾[التغابن:١١].

وقال تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة: ١٤٣].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

كثيرٌ من المفسرين فسروا الإيمان هنا، بالصلاة إلى القبلة التي كانوا عليها – بيت المقدس – قبل النسخ حيث مات أناس من المسلمين قبل أن تُنْقَل القبلة إلى الكعبة، فحصل عند بعضهم اشتباه في شأنهم، فأنزل الله هذه الآية وذلك أن صلاتهم إلى بيت المقدس في ذلك الوقت، التزام منهم لطاعة الله ورسوله وذلك هو الإيمان.

وهذه الآية فيها بشارة كبرى وهي: أن الله لا يضيع إيمان المؤمنين قَلَّ ذلك الإيمان، أو كَثُر. كما ورد في الصحيح: «**أنَّ الله يخرج من النار من في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من إيمان**».

وبشارة لكل من عمل عملاً قصده طاعة الله ورسوله، وهو متأول أو مخطئ، أو نُسِخَ ذلك العمل. فإنه إنما عمل ذلك العمل إيماناً بالله، وقصداً لطاعته، ولكنه تأول تأويلاً أخطأ فيه، أو أخطأ بلا تأويل؛ فخطؤه معفو عنه، وأجر القصد والتوجه إلى الله وإلى طاعته لا يُضَيِّعهُ الله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهذا قال الله عن المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قال الله على لسان نبيه: «قد فعلت».

وفي الحديث الصحيح: «إذا اجتهد الحاكم فحكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» وخطؤه مغفور له.

وكذلك: من نوى عملاً صالحاً، وحرص على فعله، ومنعه مانع من مرض، أو سفر، أو عجز أو غيرها. كُتبَ له ما نواه من ذلك العمل، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم – من حديث أبي موسى مرفوعاً –: «من مَرِضَ أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» ويدخل في ذلك من أقعده الكِبَرُ عن عمله المعتاد.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فصل

إذا ثبت بدلالة الكتاب والسنة معنى الإيمان، وأنه اسم جامع لشرائع الإسلام وأصول، وحقائق الإحسان؛ وتوابع ذلك من أمور الدين - بل هو اسم للدين كله - عُلِمَ أنه يزيد وينقص، ويقوى ويضعف.

وهذه المسألة لا تقبل الاشتباه بوجه من الوجوه لا شرعاً ولا حِساً، ولا واقعاً.

وذلك: أن نصوص الكتاب والسنة صريحة في زيادته ونقصانه؛ مثل قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]. وغيرها من الآيات.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وكذلك الحِسُّ والواقع يشهد بذلك من جميع وجوه الإيمان؛ فإنّ الناس في علوم الإيمان، وفي معارفه، وفي أخلاقه وأعماله الظاهرة والباطنة متفاوتون تفاوتاً عظيماً في القوة والكثرة، ووجود الآثار، ووجود الموانع، وغير ذلك. فالمؤمنون الكُمَّلُ عندهم من تفاصيل علوم الإيمان ومعارفه وأعماله، ما لا نسبة إليه من علوم عموم كثير من المؤمنين، وأعمالهم، وأخلاقهم. فعند كثير منهم علوم ضعيفة مجملة، وأعمال قليلة ضعيفة، وعند كثير منهم، من الـمُعَارَضات والشبهات والشهوات، ما يُضْعِفُ الإيمان، ويُنْقِصُهُ درجات كثيرة، بل تجد المؤمنين يتفاوتون تفاوتاً كثيراً في نفس العلم الذي عرفوه من علوم الإيمان؛ أحدهما: علمه فيه قوي صحيح لا ريب فيه ولا شبهة والآخر علمه فيه ضعيف، وعنده معارضات كثيرة تُضْعِفُه أيضاً. وكذلك أخلاق الإيمان يتفاوتون فيها تفاوتاً كثيراً، صفات الحلم والصبر والخلق وغيرها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وكذلك في العبادات الظاهرة: كالصلاة، يصلي اثنان صلاة واحدة، وأحدهما يؤدي حقوقها الظاهرة والباطنة، ويعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه، والآخر يصليها بظاهره وباطنه مشغول بغيرها. وكذلك بقية العبادات.

ولهذا كان المؤمنون ثلاث مراتب: مرتبة السابقين، ومرتبة المقتصدين، ومرتبة الظالمين. وكل واحدة من هذه المراتب أيضاً، أهلها متفاوتون تفاوتاً كثيراً. والعبد المؤمن – في نفسه – له أحوال وأوقات تكون أعماله كثيرة قوية، وأحياناً بالعكس. وكل هذا من زيادة الإيمان ونقصه، ومن قوته وضعفه.

وكان خيار الأمة، والمعتنون بالإيمان منهم – يتعاهدون إيمانهم كل وقت ويجتهدون في زيادته وتقويته، وفي دفع المعارضات الـمُنْقِصَةِ له، ويجتهدون في ذلك، ويسألون الله: أن يُثَبِّت إيمانهم، ويزيدهم منه من علومه وأعماله وأحواله. فنسأل الله أن يزيدنا علماً ويقيناً، وطمأنينةً به وبذكره، وإيماناً صادقاً.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وخيار الخلق – أيضاً – يطلبون ويتنافسون في الوصول إلى عين اليقين، بعد علم اليقين، وإلى حق اليقين. كما قال الله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام:٧٥].

والحواريون خَوّاصّ أتباع المسيح ابن مريم – حين طلبوا نزول المائدة وَوَعَظَهم عيسى عن هذا المطلب – ﴿قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة:١١٣] فذكروا حاجتهم الدنيوية، وحاجتهم العلمية الإيمانية إلى ذلك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الثاني

في ذكر الأمور التي يُسْتَمَدُّ منها الإيمان

وهذا فصل عظيم النفع والحاجة، بل الضرورة ماسة إلى معرفته، والعناية به، معرفةً واتصافاً وذلك أن الإيمان هو كمال العبد، وبه ترتفع درجاته في الدنيا والآخرة، وهو السبب والطريق لكل خير عاجل وآجل. ولا يحصل، ولا يقوى، ولا يتم إلا بمعرفة ما منه يُسْتَمَدُّ. وإلى ينَبْوُعِه وأسبابه وطرقه.

والله تعالى قد جعل لكل مطلوب سبباً وطريقاً يوُصِل إليه. والإيمان أعظم المطالب وأهمها وأعمها؛ وقد جعل الله له مَوَادَّ كبيرة تجلبه وتقويه، كما كان له أسباب تضعفه وتُوهيه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ومواده التي تجلبه وتقويه أمران: **مجمل ومفصل**.

أما المجمل فهو: التدبر لآيات الله المتلوة: من الكتاب والسنة؛ والتأمل لآياته الكونية على اختلاف أنواعها؛ والحرص على معرفة الحق الذي خُلِقَ له العبد؛ والعمل بالحق؛ فجميع الأسباب مرجعها إلى هذا الأصل العظيم.

وأما التفصيل: فالإيمان يحصل ويقوى بأمور كثيرة:

١- منها - بل أعظمها -: معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد لله فيها.

فقد ثبت في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً -مائة إلا واحداً- من أحصاها، دخل الجنة**» أي من حفظها، وفهم معانيها، واعتقدها، وتعبَّد لله بها دخل الجنة. والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فَعُلِمَ: أن ذلك أعظم ينبوع ومادة لحصول الإيمان وقوته وثباته؛ ومعرفة الأسماء الحسنى هي أصل الإيمان، والإيمان يرجع إليها.

ومعرفتها تتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان ورَوْحُه، وأصله وغايته. فكلما إزداد العبد معرفة باسماء الله وصفاته ازداد إيمانه، وقوي يقينه فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الأسماء والصفات، وتكون معرفته سالمة من داء التعطيل، ومن داء التمثيل؛ اللذين ابتلي بهما كثير من أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول؛ بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسنة، وما روى عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فهذه المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه وقوة يقينه، وطمأنينة في أحواله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢- **ومنها: تدبر القرآن على وجه العموم**. فإن المتدبر لا يزال يستفيد من علوم القرآن ومعارفه؛ ما يزداد به إيماناً. كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وكذلك: إذا نظر إلى انتظامه وإحْكَامِه؛ وأنه يُصَدِّقُ بعضه بعضاً، ويوافق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض ولا اختلاف - تيقن أنه: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾، [فصلت: ٤٢]

وأنه لو كان من عند غير الله، لوُجِدَ فيه - من التناقض والاختلاف - أمورٌ كثيرة. قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وهذا من أعظم مُقَوِّيات الإيمان، ويقويه من وجوه كثيرة: فالمؤمن بمجرد ما يتلو آيات الله، ويعرف ما دلت عليه من الأخبار الصادقة، والأحكام الحسنة - يحصل له من أمور الإيمان خيرٌ كثير فكيف إذا أحسن تأمله، وفهم مقاصده وأسراره ؟! ولهذا كان المؤمنون الكُمَّل يقولون: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا﴾ الآية [آل عمران: ١٩٣].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٣- وكذلك معرفة أحاديث النبي ﷺ، وما تدعو إليه من علوم الإيمان وأعماله كلها من محصلات الإيمان ومقوياته. فكلما ازداد العبد معرفة بكتاب الله وسنة رسوله، ازداد إيمانه ويقينه. وقد يصل في علمه وإيمانه إلى مرتبة اليقين.

فقد وصف الله الراسخين في العلم الذين حصل لهم العلم التام القوي الذي يدفع الشبهات والرِّيَب، ويوجب اليقين التام؛ ولهذا كانوا سادة المؤمنين الذين استشهد الله بهم، واحتج بهم على غيرهم من المرتابين والجاحدين؛ كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فالراسخون زال عنهم الجهل والرَّيْب وأنواع الشبهات؛ وردوا المتشابه من الآيات إلى المحكم منها، وقالوا: آمنا بالجميع، فكلها من عند الله؛ وما منه وما تكلم به وحَكَمَ به كله حق وصدق.

وقال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [النساء: ١٦٢].

وقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

ولعلمهم بالقرآن العلم التام، وإيمانهم الصحيح – استشهد بهم في الدنيا والآخرة؛ كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٥٦].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وأخبر تعالى في عدة آيات: أن القرآن آيات للمؤمنين، وللموقنين؛ لأنه يحصل لهم بتلاوته وتدبره من العلم واليقين والإيمان - بِحَسَبِ ما فتح الله عليهم منه فلا يزالون يزدادون علماً وإيماناً ويقيناً.

فالتدبر للقرآن من أعظم الطرق والوسائل الجالبة للإيمان، والمقوية له. قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

فاستخراج بركة القرآن - التي من أهمها حصول الإيمان - سبيله وطريقه: تدبر آياته وتأملها؛ كما ذكر: أن تدبره يوقف الجاحد عن جحوده، ويمنع المعتدي على الدين من اعتدائه.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، أي: فلو تدبروه حق تدبره، لمنعهم مما هم عليه من الكفر والتكذيب؛ وأوجب لهم الإيمان واتباع من جاء به.

وقال تعالى: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾ [يونس: ٣٩]، أي: فلو حصل لهم الإحاطة بعلمه، لمنعهم من التكذيب، وأوجب لهم الإيمان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٤- ومن طرق موجبات الإيمان وأسبابه: معرفة النبي ﷺ، ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية، والأوصاف الكاملة.

فإن مَن عَرَفَهُ حق المعرفة لم يَرْتَبْ في صدقه، وصدق ما جاء به من الكتاب والسنة، والدين الحق، كما قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩] أي: فمعرفته ﷺ توجب للعبد المبادرة إلى الإيمان ممن لم يؤمن، وزيادة الإيمان ممن آمن به.

وقال تعالى حاثاً لهم على تدبر أحوال الرسول الداعية للإيمان -: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وأقسم تعالى بكمال هذا الرسول، وعظمة أخلاقه، وأنه أكمل مخلوق بقوله: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾ [القلم: ١-٤].

فهو ﷺ أكبر داع للإيمان في أوصافه الحميدة، وشمائله الجميلة، وأقواله الصادقة النافعة، وأفعاله الرشيدة فهو الإمام الأعظم، والقدوة الأكمل، ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب١٢]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [آل الحشر: ٧].

وقد ذكر الله عن أولي الألباب الذين همم خواص الخلق أنهم قالوا: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا﴾ وهو: هذا الرسول الكريم ﴿يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾ بقوله وخُلقه، وعمله ودينه، وجميع أحواله؛ ﴿أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ﴾ [آل عمران: ١٩٣] أي: إيماناً لا يدخله ريب.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولما كان هذا الإيمان من أعظم ما يقرب العبد إلى الله، ومن أعظم الوسائل التي يحبها الله توسلوا بإيمانهم أن يكفر عنهم السيئات ويُنِيلُهم المطالب العاليات؛ فقالوا: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

ولهذا كان الرجل المنصف الذي ليس له إرادة إلا اتباع الحق مجرد ما يراه ويسمع كلامه يبادر إلى الإيمان، ولا يرتاب في رسالته بل كثير منهم مجرد ما يرى وجهه الكريم يعرف أنه ليس بوجه كذاب.

وقيل لبعضهم: لِم بادرت إلى الإيمان بمحمد قبل أن تعرف رسالته فقال: ما أمر بشيء، فقال العقل: ليته نهى عنه؛ ولا نهى عن شيء، فقال العقل: ليته أمر به. فاستدل هذا العاقل الموفق بحسن شريعته ﷺ، وموافقتها للعقول الصحيحة على رسالته؛ فبادَر إلى الإيمان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهذا استدل ملك الروم هرقل – لَـمَّـا وِصِفَ له ما جاء به الرسول، وما كان يأمر به، وما ينهى عنه – استدل بذلك: أنه من أعظم الرسل؛ واعترف بذلك اعترافاً جلياً. ولكن منعته الرئاسة وخشية زوال ملكه من اتِّباعه؛ كما منعت كثيراً ممن اتضح لهم أنه رسول الله حقاً. وهذا من أكبر موانع الإيمان في حق أمثال هؤلاء.

وأما أهل البصائر والعقول الصحيحة، فإنهم يرون هذه الموانع والرئاسات والشبهات والشهوات تضمحل، ولا يرون لها قيمة: حتى يُعَارض بها الحق الصحيح النافع، المثمر للسعادة عاجلاً وآجلاً.

ولهذا السبب الأعظم، كان المعتنون بالقرآن حفظاً ومعرفةً، والمعتنون بالأحاديث الصحيحة أعظم إيماناً ويقيناً من غيرهم، وأحسن عملاً في الغالب.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥- ومن أسباب الإيمان ودواعيه: التفكر في الكون، في خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات المتنوعة، والنظر في نفس الإنسان، وما هو عليه من الصفات.

فإن ذلك داع قوي للإيمان، لما في هذه الموجودات من عَظَمَةِ الخلق الدَّال على قدرة خالقها وعَظمَتِهِ؛ وما فيها من الحُسْنِ والانتظام، والإحكام الذي يُحيرِّ الألباب؛ الدال على سعة علم الله، وشمول حكمته؛ وما فيها: من أصناف المنافع والنعم الكثيرة التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصى، الدالة على سعة رحمة الله، وجُوده وبِرِّه.

وذلك كله يدعو إلى تعظيم مبدعها وبارئها وشكره، واللَّهَج بذكره؛ وإخلاص الدين له. وهذا هو رُوح الإيمان وسره.

وكذلك النظر إلى فقر المخلوقات كلها، واضطرارها إلى ربها من كل الوجوه، وأنها لا تستغني عنه طَرْفَة عين خصوصاً ما تُشَاهِدُه في نفسك من أدلة الإفتقار وقوة الإضطرار.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع، وكثرة الدعاء والتضرع إلى الله في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنياه، ودَفْعِ ما يضره في دينه ودنياه؛ ويوجب له قوة التوكل على ربه، وكمال الثقة بوعده، وشِدَّة الطمع في بره وإحسانه. وبهذا يتحقق الإيمان، ويقوى التعبد فإن الدعاء مخ العبادة وخالصُها.

وكذلك التفكر في كثرة نعم الله وآلائه العامة والخاصة، التي لا يخلو منها مخلوق طَرْفَة عين. فإن هذا يدعو إلى الإيمان.

ولهذا دعى اللهُ الرسل والمؤمنين إلى شكره، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] فالإيمان يدعو إلى الشكر، والشكر ينمو به الإيمان. فكل منهما ملازم وملزوم للآخر.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٦ – **ومن أسباب دواعي الإيمان: الإكثار من ذكر الله كل وقت**، ومن الدعاء الذي هو مخ العبادة.

فإن الذكر لله يغرس شجرة الإيمان في القلب، ويغذيها وينميها. وكلما ازداد العبد ذكراً لله. قوي إيمانه كما أن الإيمان يدعوا إلى كثرة الذكر. فمن أحب الله أكثر من ذكره؛ ومحبة الله هي: الإيمان، بل هي رُوحه.

٧- ومن الأسباب الجالبة للإيمان: معرفة محاسن الدين.

فإن الدين الإسلامي كله محاسن: عقائده أصح العقائد وأصدقها وأنفعها؛ وأخلاقه أحمد الأخلاق وأجملها؛ وأعماله وأحكامه أحسن الأحكام وأعدلها. وبهذا النظر الجليل يُزَيِّنُ الله الإيمان في قلب العبد، ويحببه إليه. كما امتن الله به على خيار خلقه، بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ٧] فيكون الإيمان في القلب أعظم المحبوبات وأجمل الأشياء.

وبهذا يذوق العبد حلاوة الإيمان ويجدها في قلبه؛ فيتجمل الباطن بأصول الإيمان وحقائقه، وتتجمل الجوارح بأعمال الإيمان: وفي الدعاء المأثور **«اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين»**.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٨- ومن أعظم مقويات الإيمان: الاجتهاد في التحقق في مقام الإحسان، في عبادة الله والإحسان إلى خلقه. فيجتهد أن يعبد الله كأنه يشاهده ويراه فإن لم يَقْوَ على هذا استحضر أن الله يشاهده ويراه؛ فيجتهد في إكمال العمل وإتقانه.

ولا يزال العبد يجاهد نفسه ليتحقق بهذا المقام العالي، حتى يقوى إيمانه ويقينه. ويصل في ذلك إلى حق اليقين - الذي هو أعلى مراتب اليقين - فيذوق حلاوة الطاعات، ويجد ثمرة المعاملات. وهذا هو الإيمان الكامل.

وكذلك الإحسان إلى الخلق – بالقول والفعل والمال والجاه وأنواع المنافع – هو من الإيمان، ومن دواعي الإيمان، والجزاء من جنس العمل، فكما أحسن إلى عباد الله، وأوصل إليهم من بِرِّه ما يقدر عليه، أحسن الله إليه أنواعاً من الإحسان، ومن أفضلها: أن يقوي إيمانه ورغبته في فعل الخير، والتقرب إلى ربه، وإخلاص العمل له.

وبذلك يتحقق العبد بالنصح لله ولعباده فإن الدين النصيحة ؛ ومن وُفِّقَ للإحسان في عبادة ربه، والإحسان في معاملة الخلق فقد تحقق نُصْحُهُ.

ولذلك قال النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٩- ومنها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١-١٠].

فهذه الصفات الثمان، كل واحدة منها تثمر الإيمان وتُنَمِّيه؛ كما أنها من صفات الإيمان وداخلة في تفسيره كما تقدم.

فحضور القلب في الصلاة، وكون المصلي يجاهد نفسه على استحضار ما يقوله ويفعله من القراءة والذكر والدعاء فيها، ومن القيام والقعود، والركوع والسجود - من أسباب زيادة الإيمان ونموه.

وتقدم: أن الله سمى الصلاة إيماناً، بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ وقوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فهي أكبر ناهٍ عن كل فحشاء ومنكر ينافي الإيمان، كما أنها تحتوي على ذكر الله الذي يُغَذّي الإيمان ويُنَمِّيه لقوله : ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾.

والزكاة كذلك تنمي الإيمان وتزيده، وهي - فرضها ونفلها - كما قال النبي ﷺ: «برهان» على إيمان صاحبها. فهي دليل الإيمان وتغذيه وتنميه.

والإعراض عن اللغو الذي هو كل كلام لا خير فيه، وكل فعل لا خير فيه - بل يقولون الخير ويفعلونه، ويتركون الشر قولاً وفعلاً - لاشك أنه من الإيمان ويزداد به الإيمان، ويثمر الإيمان.

ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، إذا وجدوا غفلة أو تَشَعَّثَ إيمانهم، يقول بعضهم لبعض: (اجلس بنا نؤمن ساعة)، فيذكرون الله، ويذكرون نعمه الدينية والدنيوية؛ فيتجدد بذلك إيمانهم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وكذلك العفة عن الفواحش، خصوصاً فاحشة الزنا، لاريب أن هذا من أكبر علامات الإيمان ومنمياته. فالمؤمن لخوفه مقامه بين يدي ربه، نَهَى النَّفْسَ عن الهوى إجابة لداعي الإيمان، وتغذية لما معه من الإيمان .

ورعاية الأمانات والعهود وحفظها من علائم الإيمان. وفي الحديث: «**لا إيمان لمن لا أمانة له**».

وإذا أردت أن تعرف إيمان العبد ودينه، فانظر حاله: هل يرعى الأمانات كلها، مالية أو قولية؛ أو أمانات الحقوق ؟ وهل يرعى الحقوق والعهود والعقود التي بينه وبين الله، والتي بينه وبين العباد ؟

فإذا كان كذلك: فهو صاحب دين وإيمان. وإن لم يكن كذلك نقص من دينه وإيمانه، بمقدار ما انتقص من ذلك.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وختمها بالمحافظة على الصلوات - على حدودها، وحقوقها، وأوقاتها - لأن المحافظة على ذلك بمنزلة الماء الذي يجري على بستان الإيمان، فيسقيه وينميه ويؤتي أُكله كل حين.

وشجرة الإيمان - كما تقدم - محتاجة إلى تعاهدها كل وقت بالسقي - وهو: المحافظة على أعمال اليوم والليلة من الطاعات والعبادات - وإلى إزالة ما يضرها من الصخور والنوابت الغريبة الضارة؛ وهو العفة عن المحرمات قولاً وفعلاً. فمتى تمت هذه الأمور حَيَ هذه البستان وزها، وأخرج الثمار المتنوعة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٠ – ومن دواعي الإيمان وأسبابه: الدعوة إلى الله وإلى دينه، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والدعوة إلى أصل الدين، والدعوة إلى التزام شرائعه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبذلك يَكْمُلُ العبد بنفسه، ويُكمِّلُ غيره كما أقسم تعالى بالعصر: أن جنس الإنسان لفي خسر، إلا من اتصف بصفات أربع: الإيمان والعمل الصالح اللذين بهما تكميل النفس، والتواصي بالحق – الذي هو العلم النافع والعمل الصالح والدين الحق – وبالصبر على ذلك كله؛ وبهما يُكَمِّلُ غيره.

وذلك: أن نفس الدعوة إلى الله والنصيحة لعباده، من أكبر مقويات الإيمان وصاحب الدعوة لابد أن يسعى بنصر هذه الدعوة، ويقيم الأدلة والبراهين على تحقيقها، ويأتي الأمور من أبوابها، ويتوسل إلى الأمور من طرقها، وهذه الأمور من طريق الإيمان وأبوابه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وأيضاً: فإن الجزاء من جنس العمل؛ فكما سعى إلى تكميل العباد ونصحهم وتوصيتهم بالحق؛ وصبر على ذلك لابد أن يجازيه الله من جنس عمله، ويؤيده بنورٍ منه، ورُوح وقوة وإيمان، وقوة التوكل، فإن الإيمان وقوة التوكل على الله، يحصل به النصر على الأعداء من شياطين الإنس، وشياطين الجن. كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل:٩٩].

وأيضاً: فإنه متصد لنصر الحق؛ ومن تصدى لشيء، فلابد أن يُفْتَحَ عليه فيه - من الفتوحات العلمية والإيمانية - بمقدار صدقه وإخلاصه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١١- ومن أهم مواد الإيمان ومقوياته: توطين النفس على مقاومات جميع ما ينافي الإيمان من: شعب الكفر والنفاق، والفسوق والعصيان.

فإنه كما أنه لابد في الإيمان من فعل جميع الأسباب المقوية الـمُنَمِّيَة له، فلابد مع ذلك - من دفع الموانع والعوائق؛ وهي: الإقلاع عن المعاصي، والتوبة مما يقع منها، وحفظ الجوارح كلها عن المحرمات، ومقاومة فتن الشبهات القادحة في علوم الإيمان، المضعفة له، والشهوات المضعفة لإرادات الإيمان.

فإن الإرادات التي أصلها: الرغبة في الخير ومحبته والسعي فيه - لا تتم إلا بترك إرادات ما ينافيها من رغبة النفس في الشر؛ ومقاومة النفس الأمارة بالسوء.

فمتى حُفِظَ العبد من الوقوع في فتن الشبهات، وفتن الشهوات تم إيمانه،وقوي يقينه؛ وصار مَثَلُ بستان إيمانه: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ومتى كان الأمر بالعكس - بأن استولت عليه النفس الأمارة بالسوء، ووقع في فتن الشبهات أو الشهوات، أو كليهما - انطبق عليه هذا المثل وهو قوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

فالعبد المؤمن الموفق لا يزال يسعى في أمرين: أحدهما: تحقيق أصول الإيمان وفروعه والتحقق بها علماً وعملاً وحالاً.

والثاني: السعي في دفع ما ينافيها ويَنْقُضها أو يُنْقِصُها: من الفتن الظاهرة والباطنة؛ ويداوي ما قَصَّرَ فيه من الأول، وما تجرأ عليه من الثاني: بالتوبة النصوح، وتدارك الأمر قبل فواته.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

أي: مبصرون الخلل الذي وقعوا فيه، والنقص الذي أصابهم من طائف الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان؛ فإذا أبصروا. تداركوا هذا الخلل بِسَدِّهِ، وهذا الفتق برَتْقِهِ؛ فعادوا إلى حالهم الكاملة، وعاد عدوهم حسيراً ذليلاً، وإخوان الشياطين ﴿يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]، الشياطين لا تَقْصُرْ عن إغوائهم وإيقاعهم في أشراك الهلاك؛ والمستجيبون لهم لا يقصرون عن طاعة أعدائهم، والاستجابة لدعوتهم حتى يقعوا في الهلاك، ويحق عليهم الخَسَارُ.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، بفضلك ومنتك إنك أنت العليم الحكيم.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الفصل الثالث

في فوائد الإيمان وثمراته

كم للإيمان الصحيح من الفوائد والثمرات العاجلة والآجلة، في القلب والبدن، والراحة والحياة الطيبة، في الدنيا والآخرة، وكم لهذه الشجرة الإيمانية من الثمار اليانعة، والجَنَى اللذيذ، والأُكل الدائم، والخير المستمر؛ أمور لا تحصى، وفوائد لا تستقصى، ومجملها: أنّ خيرات الدنيا والآخرة، ودفع الشرور كلها من ثمرات هذه الشجرة.

وذلك: أن هذه الشجرة إذا ثبتت وقويت أصولها، وتفرعت فروعها، وزهت أغصانها، وأينعت أفنانها عادت على صاحبها وعلى غيره، بكل خير عاجل وآجل.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١ - فمن أعظم ثمارها: الاغتباط بولاية الله الخاصة، التي هي أعظم ما تنافس فيه المتنافسون، وأجلُّ ما حصله الموفقون.

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]؛ ثم وصفهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٣].

فكل مؤمن تقي، فهو لله ولي ولاية خاصة، من ثمراتها ما قاله الله عنهم: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة:٢٥٧]، أي: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة، ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة والذكر. وحاصل ذلك: أنه يخرجهم من ظلمات الشرور المتنوعة، إلى ما يرفعها من أنوار الخير العاجل والآجل.

وإنما حازوا هذا العطاء الجزيل: بإيمانهم الصحيح، وتحقيقهم هذا الإيمان بالتقوى فإن التقوى من تمام الإيمان، كما تقدم تحقيقه .

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢- ومن ثمرات الإيمان: الفوز برضا الله، ودار كرامته.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:٧١-٧٢].

فنالوا رضا ربهم ورحمته، والفوز بهذه المساكن الطيبة بإيمانهم الذي كمَّلوا به أنفسهم، وكمَّلوا غيرهم بقيامهم بطاعة الله وطاعة رسوله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فاستولوا على أَجَلِّ الوسائل، وأفضل الغايات وذلك فضل الله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٣- ومنها: أن الإيمان الكامل يمنع من دخول النار؛ والإيمان - ولو قليلاً - يمنع من الخلود فيها.

فإنّ من آمن إيماناً - أدى به الواجبات، وترك المحرمات فإنه لا يدخل النار. كما تواترت بذلك الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ في هذا الأصل؛ كما تواتر عنه أنه لا يخلد في النار من في قلبه شيء من الإيمان ولو يسيراً.

٤-ومن ثمرات الإيمان: أن الله يدافع عن المؤمنين جميع المكاره، وينجيهم من الشدائد. كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٨٣] أي: يدافع عنهم كل مكروه؛ يدافع عنهم شر شياطين الإنس وشياطين الجن، ويدافع عنهم الأعداء، ويدافع عنهم المكاره قبل نزولها، ويرفعها أو يخففها بعد نزولها.

ولما ذكر تعالى ما وقع فيه يونس - عليه الصلاة والسلام - وأنه نادَى ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قال: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، إذا وقعوا في الشدائد؛ كما أنجينا يونس. قال النبي ﷺ: «**دعوة أخي يونس ما دعا بها مكروب إلا فرج الله عنه كربته ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**».

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي:بالقيام بالإيمان ولوازمه؛ ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق:٢] أي: من كل ما ضاق على الناس؛ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق:٤].

فالمؤمن المتقي: يـيسر الله أموره ويـيسره لليسرى، ويجنبه العسرى ويسهل عليه الصعاب ويجعل له من كل هَـمٍّ فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب. وشواهد هذا كثير من الكتاب والسنة.

٥- ومنها: أن الإيمان والعمل الصالح - الذي هو فرعه - يُثْمِرُ الحياة الطيبة في هذه الدار، وفي دار القرار.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وذلك أن من خصائص الإيمان، أنه يثمر طمأنينة القلب وراحته، وقناعته بما رزق الله، وعدم تعلقه بغيره، وهذه هي الحياة الطيبة. فإن أصل الحياة الطيبة راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشوشه مما يتشوش منه الفاقد للإيمان الصحيح.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٦- ومنها: أن جميع الأعمال والأقوال إنما تصح وتَكْمُلُ بِحَسَبِ ما يقوم بقلب صاحبها: من الإيمان والإخلاص.

ولهذا يذكر الله هذا الشرط الذي هو أساس كل عمل؛ مثل قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾ [الأنبياء:٩٤]؛ أي لا يُجْحَدُ سعيه ولا يُضَيَّعُ عمله؛ بل يُضَاعَفُ بحَسَبِ قوة إيمانه.

وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

والسعي للآخرة: هو العمل بكل ما يقرب إليها، ويدني منها؛ من الأعمال التي شرعها الله على لسان نبيه محمد ﷺ.

فإذا تَأَسَّسَتْ على الإيمان، وانْبَنَتْ عليه كان السعي مشكوراً مقبولاً مضاعفاً، لا يُضَيَّعُ منه مثقال ذرة.

وأما إذا فَقَدَ العمل الإيمان، فلو استغرق العامل ليله ونهاره فإنه غير مقبول.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

وذلك: لأنها أُسِّسَتْ على غير الإيمان بالله ورسوله، الذي رُوحُه الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول.

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٥] فهم لمّا فقدوا الإيمان، وحَلَّ محله الكفر بالله وآياته حبطت أعمالهم.

وقال تعالى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر:٦٥]، ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

ولهذا كانت الرِّدَة عن الإيمان تُحْبِط جميع الأعمال الصالحة، كما أن الدخول في الإسلام والإيمان يَجُبُّ ما قبله من السيئات وإن عَظُمَتْ؛ والتوبة من الذنوب المنافية للإيمان، والقادحة فيه، والمنقصة له تَجُبُّ ما قبلها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٧- ومنها: **أن صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم**، ويهديه في الصراط المستقيم، يهديه إلى علم الحق، وإلى العمل به، وإلى تلقي المحاب والسرور بالشكر، وتلقي المكاره والمصائب بالرضا والصبر .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ ﴾ [يونس: ٩].

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [التغابن: ١١]، قال بعض السلف: (هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويُسَلِّم).

ولو لم يكن من ثمرات الإيمان إلا أنه يسلي صاحبه عن المصائب والمكاره التي كل أحد عرضة لها في كل وقت، ومصاحبة الإيمان واليقين أعظم مُسَلٍّ عنها، ومُهَوِّنٍ لها وذلك لقوة إيمانه، وقوة توكله، ولقوة رجائه بثواب ربه، وطمعه في فضله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فحلاوة الأجر تخفف مرارة الصبر، قال تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ [النساء: ١٠٤].

ولهذا تجد اثنين: تصيبهم مصيبة واحدة أو متقاربة - وأحدهما عنده إيمانه، والآخر فاقد له - تجد الفرق العظيم بين حاليهما، وتأثيرها في ظاهرهما وباطنهما وهذا الفرق راجع إلى الإيمان والعمل بمقتضاه.

وكما أنه يسلي عند ورود المصائب والمكاره، فإنه يسلي عند فقد المحاب. فإذا فقد المؤمن حبيبه الذي تمكن حبه من قلبه من أهلٍ وولدٍ، ومالٍ، وصديقٍ، وشبهها تسلى بحلاوة إيمانه، والإيمان خير عِوَض للمؤمن عن كل مفقود، كما هو مشاهد مجرب.

وفقد المحبوب - في الحقيقة - معدود من المصائب. ولولا أنَّ يعقوب - عليه الصلاة والسلام - عنده من الإيمان ما يُهَوِّنُ عليه مصيبته في فقد يوسف مع شدة حبه العظيم بحيث قال لإخوته - لما طلبوا منه بعض يوم أن يذهب معهم ليرتع ويلعب

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ ﴾ [يوسف: ١٣] فأخبر أن المانع له من إرساله: أنه لا يصبر على فراقه ولا ساعة من نهار. ولكنهم عالجوه، وذكروا له الأسباب التي توجب له أن يرسله معهم، فأرسله ﴿ لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: ٤٢] فَمَنْ هذه حاله، وهذا حبه البليغ

الذي لا يمكن المعبر أن يعبر عنه - هل يدخل في الذهن أنه يبقى هذه المدة الطويلة على الوجود؟! بل يغلب على الظن أن الحب يفتت كبده بأسرع وقت. ولكن: قوة الإيمان، وقوة الرجاء بالله - أَوْجَبَ له أنْ يتماسك كل هذه المدة، حتى جاء الله بالفرج الذي وُعِدَ به المؤمنون.

وكذلك: أم موسى - حين ذهب اليَمُّ بموسى، وأصبح فؤادها فارغاً من كل شيء إلا من الحزن على موسى- لولا أن الله ربط على قلبها بالإيمان، وعلمت أنّ وَعْدَ الله حقٌّ لكادت تبدي بما في قلبها، وتُصَرِّحُ بمصيبتها ولكن هو الإيمان المُثَبِّتُ عند الشدائد، المُسلي عند المصائب، المُقوي إذا وهنت القوى، المعزي إذا عَزّ العَزا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وقال النبي ﷺ في وصيته العظيمة في حديث ابن عباس، الصحيح الذي في السنن: «**تَعَرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» ، أي: تَعَرَّف إلى الله بالإيمان وأعمال الإيمان – وأنت صحيح شحيح قوي – يعرفك الله في الشدة، يقويك الله على مباشرتها ويعنيك على معالجتها، وأعظم شدة – تنزل بالمؤمن – شدة الموت وسكراته.

فهذا الحديث بشرى لكل مؤمن – قد تَعَرَّفَ إلى ربه في رخائه –: أن يعينه في ذلك المقام الحرج، والشدة المزعجة، وضعف القوى، وتكاثف الشياطين الذين يريدون أن يَحُولُوا بين العبد وبين ختم حياته بالخير. فإنّ الله يعينه بتأييده، ورُوحِه ورحمته، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٨- ومن ثمرات الإيمان ولوازمه - من الأعمال الصالحة - ما ذكره الله بقوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم:٩٦]

أي: بسبب إيمانهم وأعمال الإيمان، يُحِبُّهم الله ويجعل لهم المحبة في قلوب المؤمنين. ومن أحبه الله وأحبه المؤمنون من عباده حَصَلَتْ له السعادة والفلاح والفوائد الكثيرة من محبة المؤمنين: من الثناء والدعاء له حياً وميتاً، والاقتداء به، وحصول الإمامة في الدين.

وهذه أيضاً من أَجَلِّ ثمرات الإيمان: أن يجعل الله للمؤمنين - الذين كَمَّلُوا إيمانهم بالعلم والعمل - لسان صدق، ويجعلهم أئمة يهدون بأمره كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤] فبالصبر واليقين - اللذين هما رأس مال الإيمان وكماله - نالوا الإمامة في الدين.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٩- ومنها قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

فأهل الإيمان والعلم يرفعهم الله في الدنيا والآخرة.

فهم أعلى الخلق درجة عند الله وعند عباده في الدنيا والآخرة.

وإنما نالوا هذه الرفعة: بإيمانهم الصحيح وعلمهم ويقينهم، والعلم، واليقين من أصول الإيمان.

١٠ – ومن ثمرات الإيمان: حصول البشارة بكرامة الله، والأمن التام من جميع الوجوه.

كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣] فأطلقها ليعم الخير العاجل والآجل، وقيدها في مثله قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥] فلهم البشارة. المطلقة والمقيدة.

ولهم الأمن المطلق في مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٢٨] .

ولهم الأمن المقيد في مثل قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنعام: ٤٨].

فنفى عنهم الخوف لما يستقبلونه، والحزن مما مضى عليهم، وبذلك يتم لهم الأمن.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فالمؤمن له الأمن التام في الدنيا والآخرة: أَمْنٌ من سخط الله وعقابه، وأَمْنٌ من جميع المكاره والشرور. وله البشارة الكاملة بكل خير، كما قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يونس:٦٤].

ويوضح هذه البشارة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت:٣٠-٣٢].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد:٢٨].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فَرَتَّبَ على الإيمان حصول الثواب المضاعف، وكمال النور الذي يمشي به العبد في حياته، ويمشي به يوم القيامة: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحديد: ١٢] ، فالمؤمن من يمشي في الدنيا بنور علمه وإيمانه، وإذا أُطْفِئت الأنوار يوم القيامة: مشى بنوره على الصراط حتى يَجُوزَ به إلى دار الكرامة والنعيم.

وكذلك رَتّبَ المغفرة على الإيمان، ومن غفرت سيئاته سلم من العقاب، ونال أعظم الثواب.

١١- ومن ثمرات الإيمان: حصول الفلاح - الذي هو إدراك غاية الغايات، فإنه إدراك كل مطلوب، والسلامة من كل مرهوب - والهدى الذي هو أشرف الوسائل .

كما قال تعالى - بعد ذكره المؤمنين بما أُنْزِلَ على محمد ﷺ وما أُنزل على من قبله، والإيمان بالغيب. وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: اللتين هما من أعظم آثار الإيمان - قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥].

فهذا هو الهدى التام والفلاح الكامل.

فلا سبيل إلى الهدى والفلاح - اللذين لا صلاح ولا سعادة إلا بهما - إلا بالإيمان التام بكل كتاب أنزله الله، وبكل رسول أرسله الله. فالهدى أجل الوسائل، والفلاح أكمل الغايات.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٢- ومن ثمرات الإيمان: الانتفاع بالمواعظ والتذكير والآيات.

قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٧].

وهذا: لأن الإيمان يحمل صاحبه على التزام الحق واتباعه، علماً وعملاً، وكذلك معه الآلة العظيمة والاستعداد لتلقي المواعظ النافعة والآيات الدالة على الحق، وليس عنده مانع يمنعه من قبول الحق، ولا من العمل به.

وأيضاً: فالإيمان يوجب سلامة الفطرة، وحسن القصد، ومن كان كذلك انتفع بالآيات.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ومن لم يكن كذلك فلا يُسْتَغْرَبُ عدم قبوله للحق، واتباعه له. ولهذا يَذْكُر الله في سياق تمنع الكافرين من تصديق الرسول ﷺ، وقبول الحق الذي جاء به السبب الذي أوجب لهم ذلك وهو الكفر الذي في قلوبهم. يعني: لأن الحق واضح وآياته بينة واضحة، والكفر أعظم مانع يمنع من اتباعه، أي: فلا تستغربوا هذه الحالة، فإنها لم تزل دأب كل كافر.

١٣- ومنها: أن الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في حالة السراء، والصبر في حالة الضراء، وكسب الخير في كل أوقاته.

كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن**» والشكر والصبر هما جماع كل خير، فالمؤمن مغتنم للخيرات في كل أوقاته، رابح في كل حالاته.

وفي الصحيح عنه ﷺ: «**لا يصيب المؤمن من هم، ولا غم ولا أذى إلا كفَّر الله عنه بها من خطاياه**».

فيجتمع للمؤمن عند النعم والسراء نعمتان: نعمة حصول ذلك المحبوب، ونعمة التوفيق للشكر الذي هو أعلى من ذلك، وبذلك تتم عليه النعمة.

ويجتمع له عند الضراء، ثلاث نعم: نعمة تكفير السيئات، ونعمة حصول مرتبة الصبر التي هي أعلى من ذلك، ونعمة سهولة الضراء عليه لأنه متى عرف حصول الأجر والثواب والتمرن على الصبر هانت عليه وطأة المصيبة، وخَفَّ عليه حِملها.

١٤- ومنها: أن الإيمان يقطع الشكوك التي تعرض لكثير من الناس فتضر بدينهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات: ١٥]، أي: دَفَعَ الإيمان الصحيح الذي معهم الرّيْب والشك الموجود، وأزاله بالكلية، وقاوم الشكوك التي تُلْقِيها شياطين الإنس والجن، والنفوس الأمارة بالسوء فليس لهذه العلل المهلكة دواء إلا تحقيق الإيمان.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ولهذا ثبت في الصحيحين – من حديث أبي هريرة – أن النبي ﷺ قال: «**لا يزال الناس يتساءلون هذا: الله خلق الخلق، فمن خلق الله ؟ فمن وجد ذلك، فليقل: آمنت بالله، ولينته، وليتعوذ بالله من الشيطان**».

فذكر ﷺ هذا الدواء النافع لهذا الداء المهلك. وهو ثلاثة أشياء: الانتهاء عن هذه الوساوس الشيطانية، والإستعاذة من شر من ألقاها وشبَّه بها لِيُضِلَّ بها العباد، والإعتصام بعصمة الإيمان الصحيح الذي من اعتصم به كان من الآمنين.

وذلك لأن الباطل يتضح بطلانه بأمور كثيرة، أعظمها: العلم أنه منافٍ للحق، وكل ما ناقض الحق فهو باطل ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس : ٣٢].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٥- ومنها: أن الإيمان ملجأ المؤمنين في كل ما يُلِمُّ بهم من سرور وحزن وخوف وأمن، وطاعة ومعصية، وغير ذلك من الأمور التي لابد لكل أحد منها.

فعند المحاب والسرور، يلجؤون إلى الإيمان: فيحمدون الله، ويثنون عليه، ويستعملون النعم فيما يحب الـمُنْعِم.

وعند المكاره والأحزان: يلجؤون إلى الإيمان من جهات عديدة: يَتَسَلَّون بإيمانهم وحلاوته، ويَتَسَلَّون بما يترتب على ذلك من الثواب، ويقابلون الأحزان والقلق براحة القلب، والرجوع إلى الحياة الطيبة المقاومة للأحزان والأتراح.

ويلجؤون إلى الإيمان عند الخوف فيطمئنون إليه، ويزيدهم إيماناً وثباتاً، وقوة وشجاعة، ويضمحل الخوف الذي أصابهم كما قال تعالى عن خيار الخلق: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

لقد اضمحل الخوف من قلوب هؤلاء الأخيار، وَخَلَفَهُ قوة الإيمان وحلاوته وقوة التوكل على الله، والثقة بوعده.

ويلجؤون إلى الإيمان عند الأمن: فلا يُـبْطِرُهُم، ولا يُحدث لهم الكبرياء، بل يتواضعون، ويعلمون أنه من الله، ومن فضله وتيسيره فيشكرون الذي أنعم بالسبب والمُسَبَّب: الأمن وأسبابه. ويعلمون أنه إذا حصل لهم ظَفَرٌ بالأعداء وعِزٌ، أنه بحول الله وقوته وفضله، لا بحولهم وقوتهم.

ويلجؤون إلى الإيمان عند الطاعة والتوفيق للأعمال الصالحة فيعترفون بنعمة الله عليهم بها، وأن نعمته عليهم فيها أعظم من نعم العافية والرزق، وكذلك يحرصون على تكميلها، وعمل كل سبب لقبولها وعدم رَدّها أو نقصها، ويسألون الذي تفضل عليهم بالتوفيق لها: أن يتم عليهم نعمته بقبولها، والذي تفضل عليهم بحصول أصلها: أن يُتَـمِّـمَ لهم منها ما انتقصوه منها.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ويلجؤون إلى الإيمان إذا ابتلوا بشيء من المعاصي بالمبادرة إلى التوبة منها، وعمل ما يقدرون عليه من الحسنات لجبر نقصها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وقال ﷺ: «**مثل المؤمن كالفرس المربوط في آخيته: يجول ما يجول، ثم يعود إلى آخيته**».

كذلك المؤمن: يجول ما يجول في الغفلة والتجرُّؤ على بعض الآثام، ثم يعود سريعاً إلى الإيمان الذي بنى عليه أموره كلها.

فالمؤمنون في جميع تقلباتهم وتصرفاتهم - ملجؤهم إلى الإيمان - ومفزعهم إلى تحقيقه، ودَفْعِ ما ينافيه ويضاده، وذلك من فضل الله عليهم ومَنِّهِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٦- ومنها: أن الإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات المهلكة.

كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يزني الزاني- حين يزني- وهو مؤمن، ولا يسرق السارق - حين يسرق - وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر- حين يشربها - وهو مؤمن**» الحديث.

فأخبر أن الإيمان إذا صحبه - عند وجود أسباب هذه الفواحش - فإن نور إيمانه يمنعه من الوقوع فيها، فإن النور الذي يصحب الإيمان الصادق ووجود حلاوة الإيمان، والحياء من الله - الذي هو من أعظم شعب الإيمان، بلا شك - يمنع من مواقعة هذه الفواحش. ومن وقعت منه فإنه لضعف إيمانه، وذهاب نوره، وزوال الحياء ممن يراه حيث نهاه، وهذا معروف مشاهد.

والإيمان الصادق الصحيح، يصحبه الحياء من الله، والحب له، والرجاء القوي لثوابه، والخوف من عقابه، والنور الذي ينافي الظلمة. وهذه الأمور التي هي من مكملات الإيمان لاريب أنها تأمر صاحبها بكل خير، وتزجره عن كل قبيح.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٧ - ومنها: أنه ثبت عنه ﷺ في الصحيحين - من حديث أبي موسى رضي الله عنه - أنه قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الأترجة طعمها طيب، وريحها طيب. والذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب، ولا ريح لها».

وهؤلاء القسمان هم خير الخليقة، فإن الناس أربعة أقسام:

١ - خَيِّرٌ في نفسه، مُتَعدٍّ خيره إلى غيره. وهو خير الأقسام. فهذا: المؤمن الذي قرأ القرآن، وتعلم علوم الدين فهو نافع لنفسه، متعد نفعه إلى غيره، مبارك أينما كان كما قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم:٣١].

٢ - طيب في نفسه، صاحب خير، وهو: المؤمن الذي ليس عنده من العلم، ما يعود به على غيره.

فهذان القسمان هما خيار الخليقة، والخير الذي فيهم عائد إلى ما معهم من الإيمان القاصر والمتعدي نفعه إلى الغير بحسب أحوال المؤمنين.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٣ - من هو عادم للخير، ولكنه لا يتعدى ضرره إلى غيره.

٤ - من هو صاحب شَرٍّ على نفسه، وعلى غيره. فهذا شر الأقسام ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: ٨٨].

فعاد الخير كله إلى الإيمان وتوابعه، وعاد الشر إلى فقد الإيمان، والإتصاف بضده. والله الموفق.

وشبيه بهذا المعنى قوله ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**».

فَقَسَّمَ ﷺ المؤمنين إلى قسمين: قسم قوي في عمله وقوة إيمانه، وفي نفعه لغيره، وقسم ضعيف في هذه الأشياء.

ومع ذلك، ففي كل من القسمين خير؛ لأن الإيمان وآثاره كله خير، وإن تفاوت المؤمنون في هذا الخير.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ومثل هذا قوله ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم- خير من المؤمن: الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**» ومفهوم هذه النصوص الصحيحة المحكمة: أن فاقد الإيمان لا خير فيه، لأنه إذا عدم الإيمان: فإما أن يكون الشخص أحواله كلها شر وضرر على نفسه، وعلى المجتمع من جميع الوجوه، وإما أن يكون فيه بعض الخير الذي قد انغمر بالشر، وغلب شره خيره. والمصالح إذا انغمرت واضمحلت في المفاسد. صارت شراً، لأن الخير الذي معه يقابله شر نظيره فيتساقطان ويبقى الشر الذي لا مقابل له من الخير يعمل عمله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الخاتمة

فتبين مما تقدم: أن هذه الشجرة المباركة – شجرة الإيمان – أبرك الأشجار وأنفعها وأدومها.

وأن عروقها وأصولها وقواعدها: الإيمان وعلومه ومعارفه، وساقها وأفنانها: شرائع الإسلام، والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة المُؤَيَّدَة والمقرونة بالإخلاص لله. والمتابعة لرسول الله ﷺ.

وأن ثمارها وجَنَاها الدائم المستمر: السمت الحسن، والهدي الصالح، والخلق الحسن، واللَّهَج بذكر الله وشكره، والثناء عليه، والنفع لعباد الله بِحَسَب القدرة: نَفْعُ العلم والنصح، ونَفْعُ الجاه والبدن، ونَفْعُ المال، وجميع طرق النفع، وحقيقة ذلك كله: القيام بحقوق الله، وحقوق خلقه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وأن هذه الشجرة – في قلوب المؤمنين – متفاوتة تفاوتاً عظيماً، بِحَسَبِ ما قام بهم واتصفوا به من هذه الصفات.

وأن منازلهم في الآخرة تابعة لهذا كله.

وأن الفضل في ذلك كله لله وحده، والمنَّة كلها. ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

وقال أهل الجنة بعدما دخلوها، وتبوءوا منازلها – معترفين بفضل ربهم العظيم– ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣].

فجمع في هذه الآية بين الإخبار باعترافهم وثنائهم على الله بنعمه وفضله حيث وصلوا إلى هذه المنازل العالية، وبين ذكر السبب الذي أوصلهم إلى ذلك بمنة الله عليهم به، وهو: العمل الصالح الذي هو الإيمان وأعماله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فنسأل الله تعالى: أن يمنَّ علينا بالإيمان الصادق، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طَرْفَةَ عين، وأن لا يُزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

قال ذلك وكتبه العبد الفقير إلى الله عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

حرر في ٨ من شهر ذي الحجة سنة (١٣٧٤هـ)، والحمد لله رب العالمين .

الفهرس

تقديم الشيخ د. محمد محمدي النورستاني ٥

كتاب الجامع من بلوغ المرام ٩

باب الأدب ١١

باب البرِّ والصلةِ ١٦

باب الزُّهدِ والوَرَعِ ٢٠

باب الرَّهْب من مساوئ الأخلاق ٢٤

باب التَّرغيبِ في مكارمِ الأخلاق ٣٤

باب الذِّكْرِ والدُّعاءِ ٤٠

التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ٥١

مقدمة المؤلف ٥٥

الفصل الأول: في حَدِّ الإيمان وتفسيره: ٥٨

فصل ٨٣

الفصل الثاني: في ذكر الأمور التي يُسْتَمَدُّ منها الإيمان: ٨٧

١- معرفة أسماء الله الحسنى ٨٨

٢- تدبر القرآن على وجه العموم ٩٠

٣- معرفة أحاديث النبي ﷺ ٩١

٤- معرفة النبي ﷺ ٩٤

٥- التفكر في الكون ٩٨

٦ - الإكثار من ذكر الله كل وقت ١٠٠
٧- معرفة محاسن الدين ١٠١
٨- الاجتهاد في التحقق في مقام الإحسان ١٠٢
٩- ومنها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ ١٠٤
١٠ - الدعوة إلى الله وإلى دينه ١٠٨
١١ - توطين النفس على مقاومات جميع ما ينافي الإيمان ١١٠
الفصل الثالث: في فوائد الإيمان وثمراته ١١٣
١ - الاغتباط بولاية الله الخاصة ١١٤
٢ - الفوز برضا الله، ودار كرامته ١١٥
٣- أن الإيمان الكامل يمنع من دخول النار؛ والإيمان - ولو قليلاً - يمنع من الخلود فيها ١١٦
٤ -أن الله يدافع عن المؤمنين جميع المكاره، وينجيهم من الشدائد ١١٧
٥ - أن الإيمان والعمل الصالح يُثْمِرُ الحياة الطيبة في هذه الدار، وفي دار القرار ١١٩
٦ - أن جميع الأعمال والأقوال إنما تصح وتَكْمُلُ بِحَسَبِ ما يقوم بقلب صاحبها: من الإيمان والإخلاص ١٢٠
٧- أن صاحب الإيمان يهديه الله إلى الصراط المستقيم ١٢٢
٨- ما ذكره الله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ ١٢٦
٩- قوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ ١٢٧
١٠ - حصول البشارة بكرامة الله ١٢٨
١١ - حصول الفلاح - الذي هو إدراك غاية الغايات ١٣١

١٢- الانتفاع بالمواعظ والتذكير والآيات. ١٣٢
١٣- أن الإيمان يحمل صاحبه على الشكر في حالة السراء ١٣٤
١٤- أن الإيمان يقطع الشكوك التي تعرض لكثير من الناس فتضر بدينهم..... ١٣٦
١٥- أن الإيمان ملجأ المؤمنين في كل ما يُلِمُّ بهم من سرور وحزن وخوف وأمن، وطاعة ومعصية ١٣٨
١٦- أن الإيمان الصحيح يمنع العبد من الوقوع في الموبقات المهلكة..... ١٤١
١٧- أنه ثبت عنه ﷺ في الصحيحين - من حديث أبي موسى رضي الله عنه - أنه قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، كمثل الأترجة طعمها طيب، وريحها طيب. والذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب، ولا ريح لها»..... ١٤٢
الخاتمـــة ١٤٥

تم بحمد الله

النظائر
AL-NAZAER
مطبعة النظائر
هاتف: ٢٤٧٤٤٧٤٠ - فاكس: ٢٤٧١٦٩٩٣
www.nazaer.com

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى :

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .[النحل :١٢٥]

(أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربِّك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح.

﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾؛ أي: كل أحدٍ على حسب حاله وفَهْمه وقَبوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوةُ بالعلم لا بالجهل، والبدأة بالأهمِّ فالأهمِّ، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قَبوله أتمَّ، وبالرفق واللين؛ فإن انقاد بالحكمة، وإلَّا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب: إما بما تشتمل عليه الأوامر من الصالح وتعدادها والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قامَ بدين الله وإهانةِ من لم يقُم به، وإما بذكر ما أعدَّ الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعدَّ للعاصين من العقاب العاجل والآجل؛ فإن كان المدعوُّ يرى أن ما هو عليه حقٌّ، أو كان داعيةً إلى الباطل؛ فيجادَلُ بالتي هي أحسن، وهي الطُّرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، من ذلك الاحتجاج عليه بالأدلَّة التي كان يعتقدها؛ فإنَّه أقرب إلى حصول المقصود وأن لا تؤدِّي المجادلة إلى خصام أو مشاتمةٍ تذهب بمقصودها ولا تحصُل الفائدة منها، بك يكون القصدُ منها هداية الخلق إلى الحقِّ لا المغالبة ونحوها.

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾؛ علم السبب الذي أدَّاه إلى الضلال، وعلم أعماله المترتِّبة على ضلالته، وسيجازيه عليها.

﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾: علم أنَّهم يَصْلُحون للهداية فهداهم، ثم منَّ عليهم فاجتباهم).